تركيبُ (ها أنا ذا) بينَ الصِّناعةِ النَّحويَّةِ وواقعِ اللُّغةِ
دراسةٌ نحويَّةٌ دلاليَّة

الأُستاذ المساعد الدكتور:
عماد مجيد علي
جامعة كركوك/ كلية التربية للعلوم الإنسانية.

المقدِّمةُ

مِن الثَّابتِ أَنَّ الأَصلَ في قواعِدِ أَيِّ لُغةٍ هو نُصُوصُها الفصيحَةُ, فَمِنْ هذهِ النُّصوصِ تُسْتَنْبَطُ القواعِدُ وتَشِيعُ, فإذا ما خالفَتْ قواعدُهُم النُّصوصَ, فيجِبُ أَنْ تكونَ تلكَ القواعدُ قاصِرةً مَبنِيَّةً عَلى أَساسٍ هشٍّ ومِنْ هُنا نشأَتْ قواعدُ النَّحوِ العربيِّ, وسارَ بِها الرُكبانُ وشَقَّتْ طريقَها للآفاقِ.

ونحنُ هنا في هذا البحثِ – لا نُسَلِّمُ بِكُلِّ ما يقولُهُ النَّحويونَ– بلْ سَنحتَكِمُ إلى نُصوصٍ فصيحَةٍ مِن كلامِ العربِ, نَدعَمُ مِن خلالِها فكرةَ هذا البحثِ وفي الوقتِ نفسِهِ يجبُ أَنْ نَعِيَ حقيقةً دامغةً؛ لأَنَّ اللُّغةَ العربيَّةَ إرثٌ حضارِيٌّ كبيرٌ, وأَمانةٌ لا يمكنُ الاستهانةُ بها. فما كانَ هذا شأْنُهُ فمُحَرَّمٌ على كُلِّ شخصٍ أَيَّاً كانَ أَنْ يعبثَ بهِ, أَو ينالَ مِنهُ, فيضيفَ ويحذِفَ, ويزيدَ ويُنقِصَ. لكنَّ النَّحويينَ تمادَوا كثيراً في تضييقِ هذا التراثِ الحضاريِّ؛ لِما فرضَتْهُ عليهم كتبُ الصِّناعةِ النَّحويَّةِ, فضيَّقَتْ الخِناقَ, حتَّى غدا ما هو حقٌّ محرَّماً على أَبنائِها, وأَمعَنَتْ في التَّضييقِ, حتَّى أَبَتْ الكثيرَ مِن الأَحكامِ النَّحويَّةِ التي جاءَ بِها القُرآنُ الكريمُ, وإِنَّما نجدُهُم يذهبونَ إلى صرفِ تلكَ النُّصوصِ بالتَّأويلِ, ممَّا يدُلُّ عليهِ ظاهِرُ هذهِ النُّصوصِ, فكم مِن إِمامٍ في اللُّغةِ العربيَّةِ ينطِقُ بِقاعدةٍ, أَو يُؤَلِّفُ كتاباً بِما يُخالفُ مذهبَهُ

الصَّريحَ, جرياً وراءَ تلكَ الصِّناعةِ النَّحويَّةِ, فرُبَّما نَجِدُ الكثيرَ مِنهُم يخرجُ عمَّا سنَّهُ مِن قواعدَ, ولِذا تعدَّدَتْ الأَحكامُ والآراءُ في المسأَلةِ الواحدةِ, وقُمنا نسمعُ (في أَحدِ آرائِهِ) وفيما يَخصُّ فِكرةً واحدةً, أَو مسأَلةً واحدةً.

وبحثُنا هذا يقومُ على تركيبِ (ها أَنا ذا) أَو (ها أَنتم هؤلاءِ) ... وكَثرةِ ورودِهِ في كلامِ العربِ, شعرِهِم ونثرِهِم, ممَّا دعانا إلى الوقوفِ والتَّأُملِ أَمامَ هذا التَّركيبِ العجيبِ, الذي أَدهشَ المعربينَ, وأَكثرُوا القولَ فيهِ, محاولينَ استجلاءَ غوامِضِهِ مِن خلالِ النُّصوصِ التي حصلْنا عليها مِن القرآنِ الكريمِ, وكلامِ العربِ الفصحاءِ, فقد دارَتْ حولَ هذا التَّركيبِ أَقوالٌ تَصِلُ في بعضِ الأَحيانِ حدَّ التَّجني على تلكَ القواعدِ, ومِن غيرِ دليلٍ يُعزِّزُ هذا الإِدِّعاءَ, مِن أَجل تقييدِ استخدامِ هذا التَّركيبِ على صيغةٍ واحدةٍ وهي أَنْ يكونَ الضَّميرُ (المُكَنَّى) متبوعاً بِاسمِ إِشارةٍ خبراً لِهذا الضَّميرِ (ها أَنا ذا) لا غيرَ, وحجَّتُهُم في ذلكَ أَنَّهُ جاءَ القرآنُ الكريمُ بِهذا التَّركيبِ حصْراً.

وكنْتُ قد أَلزمْتُ نفسِي منذُ زمنٍ غيرِ قريبٍ أَنْ أَدرسَ هذا التَّركيبَ مِن مظانِهِ الأَصليَّةِ لأُوفِيَ بحثِي حقَّهُ, وقد كلَّفَنِي هذا الالتزامُ وقتاً طويلاً, ولسْتُ بِآسفٍ على انقضائِهِ, وجهداً كبيراً غيرَ نادمٍ على بذلِهِ, لِمَا جنيْتُهُ مِن مُتعةٍ في البحثِ والتَّقصي, وقد فرضَتْ عليَّ طبيعةُ البحثِ أَنْ يَنتَظِمَ على ثلاثةِ مباحثَ متسلسلةٍ, كانَ المبحثُ الأَوَّلُ مِنها على شقَّينِ: الشَّقُّ الأَوَّل في ها التَّنبيهِ وأَغراضِها ودلالاتِها وأَنماطِها, أَمَّا الشَّقُّ الثانيُ فتناولَ أَهمَّ مواضعِ ها التَّنبيهِ.

وجاءَ المبحثُ الثَّانيُ في شقَّينِ أَيضاً, حيثُ تناولَ الأَوَّل مِنْهُ تركيبَ (ها أَنا ذا) وأَقوالَ النَّحويينَ فيهِ والوجوهَ الإِعرابيَّةَ والدَّلاليَّةَ المحتملةَ في هذا التَّركيبِ, أَمَّا

الشَّقُّ الثانيُ فتناولَ الحديثَ عنْ خبرِ هذا التَّركيبِ, وهل يتعَيَّنُ أَنْ يكونَ هذا الخبرُ اسمَ إشارةٍ ؟.

أَمَّا المبحثُ الثَّالثُ فتناولَ الجملةَ الفعليَّةَ بعدَ هذا التَّركيبِ (ها أَنا ذا أَفعلُ) دلالةً وإعراباً, و ورودَ مثلِ هذا التَّركيبِ في القرآنِ الكريمِ, وآراءِ المعربينَ فيهِ, وما يلحقُهُ مِن خلافٍ في الدَّلالةِ, والغرضِ البلاغِيِّ مِن هذا التَّركيبِ.

وقد حرصْتُ كلَّ الحِرصِ على أن أَنْسِبَ الآراءَ النَّحويَّةَ إلى أَصحابِها بالإحالةِ إلى مظانِها الأَصليةِ, وقد توسَّلْتُ مِن أَجلِ ذلكَ بِكُلِّ الوسائلَ الضَّامنةِ لِسلامةِ البحثِ مِن كُلِّ هوىً يتحيَّفُ الحقيقةَ, ولم أُدخِرْ وِسْعاً أَنْ أَمنحَ بحثيَ هذا كُلَّ ما تطلَّبَ مِن جهدٍ, ولسْتُ بِمُدَّعٍ أَنَّ بحثيَ هذا قد خلا مِن الهَناتِ, فخلو أَيِّ عملٍ مِنها غايةٌ لا تُدْرَكُ مهما يسعَ صاحبُها إلى تجنُّبِ ذلكَ فهو بشرٌ, وإِنِّي لَسعيدٌ أَنْ أُنَبَّهَ إلى تلكَ الهَناتِ لكي أَتلافاها, لِعلمِ الدَّارسينَ المطَّلعينَ (أَنَّ الخطأَ بعدَ التَّحري موضوعٌ عَن المخطي), ولسْتُ مُدَّعِياً أَنِّي الرائدُ في هذهِ الفكرةِ, فقد تناوَلَهَا القدماءُ والمحدثونَ مِن بعيدٍ, ولكنِّي قصدْتُ أَنْ أَنأَى بعيداً, محاولاً الجِدَّةَ في تناولِ هذا التَّركيبِ مِن جوانبَ أُخرى, وما فيهِ مِن غُموضٍ في الدَّلالةِ ما مكَّنني ذلكَ, والله الموفِّقُ.

المبحثُ الأَوَّلُ

أَولاً: في (ها) التنبيهِ وأَغراضِها :

الهاءُ : مِن الحروفِ الحَلْقيَّةِ, وهي صوتٌ رخوٌ مهموسٌ مخرجُها مِن أَقصى الحَلْقِ, مِن جوارِ مخرجِ الأَلفِ, وهي دونَ الهمزةِ على الأَصحِّ [1]. ويَتَّخذُ الفَمُ عنَد النُّطقِ بالهاءِ وضعاً يُشبهُ كثيراً الوضعَ الذي يَتَّخذُهُ عندَ النُّطقِ بأَصواتِ اللِّينِ [2].

جاءَ في لسانِ العربِ: ((هَا تَنْبِيْهٌ تَفْتَتِحُ العَرَبُ بِهَا الكَلامَ بِلا مَعْنَىً سِوَى الافْتِتَاحِ, تَقُوْلُ : هَذَا أَخُوْكَ, هَا إِنَّ ذَا أَخُوْكَ.

وَأَنْشَدَ النَّابِغَةُ: [3]

هَا إِنَّ تَا عِذْرَةٌ إِلّا تَكُنْ نَفَعَتْ فإِنَّ صَاحِبَهَا قَدْ تاهَ فِي الْبَلَدِ

وَتَقُوْلُ: هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ بَيْنَ التَّنْبِيْهَيْنِ للتَّوْكِيْدِ)) [4].

وتأتي ها التَّنبيهِ هذهِ ((لتنبيهِ المخاطَبِ على ما بعدَها مِن الأَسماءِ المبهمةِ لِيتنبَّه لها, وتصيرَ عندَهُ بمنزلةِ الأَسماءِ الظَّاهرةِ, وذلكَ أَنَّها مبهمةٌ لِوقوعِهَا على كلِّ شيءٍ مِن حيوانٍ وجمادٍ فافتقرَتْ إِلى تنبيهِ المخاطَبِ لها كما افتقرَتْ إِلى الصِّفةِ)) [5].

وأَشارَ المبردُ (ت 285هـ) إِلى أَنَّ مِن الأَسماءِ المبهمةِ الأَسماءُ التي تقعُ للإِشارةِ, ولا تَخُصُّ شيئاً دونَ شيءٍ وهي: هذا وهذاك وأُولئكَ وهؤلاءِ [6].

قالَ الرُّمانيُّ (ت 384هـ): ((إِنَّما كَثُرَ التَّنبيهُ في هذا ونحوِهِ مِن حيثُ كانَ يَصلَحُ لكلِّ حاضرٍ, والمرادُ واحدٌ بعينِهِ, فقويَ بالتَّنبيهِ؛ لِتحريكِ النَّفْسِ على طلبِهِ بعينِهِ, إِذْ لمْ تكنْ علامةُ تعريفٍ في لفظِهِ,وليسَ كذلكَ (أَنتَ)؛ لأَنَّهُ لِلْمخاطَبِ خاصةً؛ لاشتمالِهِ على حرفِ الخطابِ)) [7].

وذهبَ السِّيرافيُّ (ت368هـ) إِلى أَنَّ (ها) في (ها أَنا ذا) يجوزُ أَنْ تكونَ تنبيهاً لِلمضمرِ؛ لأَنَّهما يَشتركانِ في الإِبهامِ [8].

ويُطلقُ النَّحويونَ على أَسماءِ الإِشارةِ والأَسماءِ الموصولةِ اسماً خاصاً هو المبهماتُ؛ لِوقوعِها على كلِّ شيءٍ مِن حيوانٍ أَو نباتٍ أَو جمادٍ وعدمِ دلالتِها على شيءٍ معيَّنٍ [9].

قالَ أَبو سعيدٍ السِّيرافيُّ: ((وإِنَّما يقولُ القائلِ: (ها أَنا ذا), إِذا طُلِبَ رجلٌ لم يُدْرَ أَحاضرٌ هو أَم غائبٌ؟ فقالَ المطلوبُ: (ها أَنا ذا) أَي الحاضرُ عندَكَ أَنا, وإِنَّما يقعُ جواباً, ويقولُ القائلُ: أَينَ مَن يقومُ بالأَمرِ؟ فيقولُ لهُ الآخرُ: (ها أَنا ذا) أَو (ها أَنت ذا), أَي أَنا في ذاك الموضوعِ الذي التَمَسْتَ فيهِ مَن التَمَسْتَ ... وأَكثرُ ما يأَتي في كلامِ العربِ (هذا) بتقديمِ (ها) والفصلِ بينَها وبينَ ذا, بالضَّميرِ المنفصلِ)) [10].

ويرى ابنُ يعيشَ (646هـ) أَنَّ الغرضَ مِن هاء التَّنبيهِ هو تنبيهُ المخاطبِ على ما تُحَدِّثُهُ به, فإِذا قلْتَ: هذا عبدُ اللهِ منطلقاً فالتَّقديرُ: انظرْ إِليهِ منطلقاً أَو انتبِهْ لَهُ منطلقاً فأَنت تُنَبِّهُ المخاطَبَ لِعبدِ اللهِ في حالةِ انطلاقِهِ؛ لأَنَّ الفائدةَ به تنعقدُ [11].

وقالَ عنها صاحبُ تاجِ العروسِ (ت 1205هـ): ((وَهَا بِفَخَامَةِ الأَلِفِ: كَلِمَةُ تَنْبِيْهٍ لِلْمُخَاطَبِ يُنَبَّهُ بِهَا عَلَى مَا يُسَاقُ إِليهِ مِن الكَلامِ, قَالُوا: هَا السَّلامُ عَلَيْكُم, فَهَا منبِّهَةٌ مُؤَكِّدَةٌ)) [12].

يقولُ الأُستاذُ عبّاس حسن (ت 1398هـ) عن سببِ تسميةِ هاءِ التَّنبيهِ بهذا الاسمِ: ((سمِّيَتْ بِذلكَ؛ لأَنَّ المرادَ مِنها: إِمَّا تنبيهُ الغافلِ إِلى ما بعدَها وتوجيهِهِ إِلى ما سيُذْكَرُ. وإِمَّا إِشعارُ غيرِ الغافلِ إِلى أَهمِّيةِ ما بعدَها, وجلالِ شأَنِهِ, لِيَتَفَرَّغَ لهُ, ويُقبِلَ عليهِ)) [13].

وقدْ تكونُ (ها) حرفَ قسمٍ بِمعنى الواوِ, قالَ ابنُ الأَثيرِ (ت 606هـ) وهو يتحدَّثُ عَن ها التَّنبيهِ: ((ها مقصودةٌ كلمةُ تنبيهٍ لِلمخاطَبَ, يُنَبَّهُ بها على ما يُساقُ إِليه مِن الكلامِ. وقد يُقسمُ بها فيُقالُ: لا ها اللهِ ما فعلْتُ: أَي لا واللهِ, أُبدلَتْ الهاءُ مِن الواوِ)) [14].

على إنَّ وقوعَ الهاءِ في بابِ القسمِ في اسمِ اللهِ خاصة إذا حُذِفَ حرفُ القسمِ معَهُ كقولِهم: ((ها اللهِ لأَفعلَنَّ ولا تلزمُ بل تَطَّردُ في الاسمِ, هي أَو الهمزةُ الممدودةُ أَو المقصورةُ, فتقولُ إِنْ شئْتَ: ها اللهِ, وإِنْ شئْتَ: آ اللهِ, وإِنْ شئْتَ: أَ اللهِ)) [15].

واختَلَفَ النَّحويُّونَ في مسأَلةِ الجَّرِ بها التَّنبيهِ أَو بِحرفِ قسمٍ محذوفٍ والصَّحيحُ أَنَّ العملَ لِلواوِ المحذوفةِ [16].

قالَ أَبو سعيدٍ السِّيرافيُّ: ((ويُحتجُّ أَيضاً بِقولِهم: لا ها اللهِ ذا اسم اللهِ عزَّ وجلَّ ظاهرٌ لا يدخلُ عليهِ ها للتَّنبيه كما لا تَدخلُ على زيدٍ ونحوِهِ وإِنَّما معناهُ لا واللهِ هذا)) [17].

ثانياً: مواضعُ ها التَّنبيهِ:

ذكرَ النَّحويُّونَ أَنَّ الهاءَ التي تُسمَّى هاءَ التَّنبيهِ تَطَّرِدُ في أَربعةِ مواضعٍ وهي:

1- معَ اسمِ الإشارةِ, قالَ الأَزهريُّ (ت 370هـ) : ((أَمّا هَذا وَهَذان, فَالهَاءُ في هذا: تَنْبِيْهٌ, وذا: إِشَارَةٌ إِلى شيءٍ حَاضِرٍ, وَالأَصْلُ إِذا ضُمَّ إِليهَا هَا)) [18]

ويَكثُرُ ذلكَ في اسمِ الإشارةِ المجرَّدِ مِن الكافِ ويَقِلُّ في المقرونِ بالكافِ, كقولِ طرفةَ:[19]

رَأَيْتُ بَنِيْ غَبْرَاءَ لا يُنْكِرُونَنَي ولا أَهْلَ هَذاكَ الطَّرَافِ المُمَدَّدِ

وإِنَّما تُمنعُ هذهِ الهاءُ معَ اللَّامِ فلا يقالُ : هذالكَ وعلَّلَهُ ابنُ مالكٍ (ت 672هـ) بأَنَّ العربَ كَرِهَتْ الزوائدَ [20] ولمْ يَرْتَضِ أَبو حيان (ت 745هـ) هذا التَّعليلَ؛ لأَنَّ كلَّ زائدةٍ مِنهما هي لمعنىً لا تدلُّ عليهِ الزَّائدةُ الأُخرى فاللَّامُ الزَّائدةُ لِتُشعرَ بالبعدِ والكافُ لِلمخاطَبِ والهاءُ تنبيهٌ لَهُ [21].

وعلَّلَ السُّهيليُّ (581هـ) زيادةَ اللَّامِ بأَنَّها تَدلُّ على تراخٍ[22], قالَ: ((وأَما دخولُ (ها) التي للتَّنبيهِ على هذهِ الأَسماءِ؛ فَلِأَنَّ المخاطَبَ يحتاجُ إِلى تنبيهٍ على الاسمِ الذي يُشيرُ بهِ إِليهِ؛ لأَنَّ للإِشارةِ قرائنَ حالٍ تحتاجَ إِلى أَنْ يُنظرَ إِليها, فالمتكلِّمُ كأَنَّهُ آمرٌ لَهُ بالالتفاتِ إِلى المشارِ إِليهِ أَو منبهٌ لهُ؛ فلِذلكَ اختصَّ هذا الموطنُ بالتَّنبيهِ. وقلَّما يتكلمونَ بِهِ في المبهمِ الغائبِ؛ لأَنَّ كافَ الخطابِ تُغْني عنها معَ أَنَّ المخاطبَ مأَمورٌ بالالتفاتِ بلحظِهِ إِلى المبهمِ الحاضرِ فكانَ التَّنبيهُ في أَوَّلِ الكلامِ أَولى بهذا الموطنِ؛ لأَنَّهُ بمنزلةِ الأَمرِ الذي لَهُ صدرُ الكلامِ)) [23].

وعلَّلَ الرَّضيُ (686هـ) ذلكَ بِقولِهِ: ((إِنَّما تَلحقُ مِن جملةُ المفرداتِ أَسماءَ الإِشارةِ كثيراً؛ لأَنَّ تعريفَ أَسماءِ الإِشارةِ في أَصلِ الوضعِ, بما يَقترنُ بها إِشارةَ المتكلِّمِ الحِسيَّةِ فجيءَ في أَوائلِها بحرفٍ يُنبِّهُ بِهِ المتكلِّمُ المخاطَبَ, حتى يَتَلفَّتَ إِليه وينظرَ إِلى أَيِّ شيءٍ يُشيرُ مِن الأَشياءِ الحاضرةِ فلا جرمَ, لمْ يؤْتَ بها إِلّا فيما يمكنُ مشاهدتُهُ وإِبصارُهُ مِن الحاضرِ والمتوسطِ فهذا أَكثرُ استعمالاً مِن (هذاكَ)؛ لأَنَّ تنبيهَ المخاطَبَ لإِبصارِ الحاضرِ الذي يسهلُ إِبصارُهُ أَولى من تنبيهِهِ لإِبصارِ المتوسطِ الذي ربَّما يَحُوْلُ بينَهُ وبينَهُ حائلٌ ولمْ يدخلْ في البعيدِ الذي لا يمكنُ إِبصارُهُ إِذ لا يُنبِّهُ العاقلُ أَحداً لِيرى ما ليسَ في مرأَى؛ فلِذلكَ قالُوا: لا تجتمعُ (ها) معَ اللَّامِ))[24].

ويُضيفُ الزَّركشيُّ (ت 794هـ) أَنَّ هذهِ الهاءَ التي هي للتَّنبيهِ تَنزِلُ مَنزلةَ حرفٍ مِن الكلمةِ ولِهذا جازَ دخولُ حرفِ الجَّرِّ عليها مستشهداً بِقولِهِ تعالى: {وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَن يُؤْمِنُ بِهِ ۚ} [العنكبوت, الآية: 47] ويُفصلُ بِهِ بينَ المضافِ والمضافِ إِليهِ, كقولِهِ تعالى: {لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ} [الصافات: الآية:61][25].

2- مـعَ (أَيُّ) فـي النِّداءِ نحـو: يـا أيُّها الرَّجلُ وهـي فـي هذا الموضـعِ لازمـةٌ؛ لِأَنَّـهُ كالصِّلةِ لـ (أَيُّ) بسببِ ما فاتَها من الإضافةِ؛ ولِذلكَ يقولُ عنها المعربونَ (ها) صلةٌ وتنبيهٌ [26].

قالَ أَبو عليٍّ القاليّ (ت 356هـ): ((وأَمَّا ياءيُّها الرَّجلُ فكذلكَ ها صلةٌ في التَّامَّةِ وبيانُ ذلكَ قولُهم ياءيَّتُها المرأَةُ, فلو لم تكنْ الهاءُ صلةً ما حَسُنَ أَنْ يجيءَ قبلَها تاءُ التَّأنيثِ)) [27].

ويبدو لَنا أَنَّ سببَ لحاقِ (أَيُّ) في أُسلوبِ النِّداءِ بـ (ها) التَّنبيهِ إِنَّما هو دفعاً لِتوهُّمِ إِضافتِها لِما بعدَها وتعويضاً عمَّا فاتَها مِن المضافِ إِليهِ لَمَّا كانَتْ (أَيُّ) ملازمةً لِلإِضافةِ لفظاً وتقديراً, ومِن العربِ مَنْ يقولُ: ياءيُّه الرَّجلُ و ياءيَّتُه المرأَة وهما أَقبحُ القولينِ. [28]

3- مـعَ ضميرِ الرَّفعِ المنفصلِ إِذا كانَ مبتدأً مخبرٌ عنهُ بِاسمِ إِشارةٍ وهذا مُطَّرِدٌ مَقيسٌ لا منازعةَ فيهِ نحو: ها أَنا ذا و ها أَنتم أُولاءِ [29].

قالَ سيبويهِ (ت 180هـ): ((وإِنَّما استُعْمِلَتْ هذهِ الحروفُ هنا لأَنَّكَ لا تقدرِ على شيءٍ مِن الحروفِ التي تكونُ علامةً في الفعلِ, ولا على الإِضمارِ الذي في فعلَ)) [30].

وقالَ الرُّمانيُّ في ها أَنا ذا: ((جوابٌ لِمنْ قالَ لَكَ: أَينَ أَنتَ؟ ويقولُ الاثنانُ: ها نحن ذان, ويقولُ الجَّميعُ: ها نحن أولاءِ)) [31].

وذكرَ ابنُ عاشورٍ (ت 1393هـ) أَنَّهُ ((إِذَا أَرادُوا العنايةَ بِتحقيقِ هذا الاتِّحادِ جاءُوا بهـا التَّنبيـهِ, فقالُوا: هـا أَنـا ذا, يقـولُ المـتكلِّمُ لِمـنْ يَشُـكُّ أَنَّـهُ هـو, نحـو قـولِ الشَّاعرِ [32]

إِنَّ الفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا لَيْسَ الفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

فإذا كانَ السَّببُ الذي صحح الإخبار معلوماً اقتصرَ المتكلّمُ على ذلكَ)) [33].

وقد علَّلَ النَّحويُّونَ دخولَ (ها التَّنبيهِ) على المضمرِ, لِما بينَهما مِن المشابهةِ, وذلكَ أَنَّ كلَّ واحدٍ منهما ليسَ بِاسمٍ للمسمَّى لازمٍ لَهُ, وإنَّما هو على سبيلِ الكنايةِ؛ لأَنَّهما يشتركانِ في الإبهامِ [34].

4- معَ اسمِ اللهِ في القسمِ عندَ حذفِ الحرفِ يقالُ: ها اللهِ بقطعِ الهمزةِ و وصلِها [35], قالَ الشَّاعرُ: [36]

تَعْلَّمَنْ هَا , لَعَمْرُ اللهِ ذا قَسَماً فَاقْدِرْ بِذَرْعِكَ فَانْظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ

المعنى: هذا قسماً لعمرُ اللهِ, ففصلَ بينَ التَّنبيهِ واسمِ الإشارةِ بِالقسمِ. [37]

قالَ أَبو حاتم (ت 250هـ): ((يقالُ لا ها اللهِ ذا في القسمِ. والعامَّةُ تقولُ: لا ها اللهِ ذا بغيرِ همزٍ وإنَّما المعنى لا واللهِ هذا ما أُقسمِ بِهِ فأَدخلَ اسمَ اللهِ بينَ ها وذا)). [38]

وذكرَ المالقيُّ (ت702هـ) أَنَّ (ها) التَّنبيهِ قد تُستعملُ منفردةً, فيقالُ (ها): المعنى تَنَبَّه [39]

المبحثُ الثَّانيُ

أَوَّلاً: في تركيبِ (ها أَنا ذا) ودلالتِهِ:

إنَّ هذا التَّركيبَ مِن التَّراكيبِ النَّحويَّةِ التي شغلَتْ الدَّارسينَ قديماً وحديثاً وأُختلفَ في إعرابِهِ وتركيبهِ ودلالتهِ اختلافاً كبيراً والكلامُ على مثلِ هذا التَّركيبِ فيهِ صعوبةٌ وإشكالٌ فيحتاجُ ذلكَ إلى بسطٍ في العبارةِ وتأَنٍ في العرضِ والتَّفصيلِ ابتداءً مِن سيبويهِ الذي عرضَ لِنحوِ: ها أَنا ذا, قالَ: ((وزعمَ الخليلُ أَنَّ (ها) ههُنا هي التي تقعُ معَ (ذا) قلْتُ: (هذا) وإنَّما أَرادُوا أَنْ يقولُوا: هذا أَنتَ, ولكنَّهم جعلُوا أَنت

بـينَ (هـا) و (ذا), وأَرادُوا أَنْ يقولُـوا: أَنـا هـذا, وهـذا أَنـا فقدَّمُوا (هـا) وصـارَتْ (أَنـا) بينَهما)) [40].

وكـلامُ الخليـلِ (ت 175هـ) يـوحي لـكَ أَنَّ (هـا) التَّنبيـهِ داخلـةٌ علـى المـبهمِ تقديراً والتَّقديرُ عندَه: ها ذا أَنا فأَوقعُوا (أَنا) بينَ التَّنبيهِ والمبهمِ.

أَمَّا كـلامُ سيبويهِ فـي هذا التَّركيبِ فيقضـي أَنَّ (هـا) تدخلُ علـى الضَّميرِ كما تدخلُ علـى اسمِ الإشارةِ وليسَ مقدَّم مِن تأْخيرٍ[41], قالَ: ((وقد تكونُ (هـا) فـي ها أَنتَ ذا غيرَ مقدَّمةٍ ولكنَّها تكونُ بِمنزلتِها في هذا, يدلُّكَ علـى ذلكَ قولُه: { هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ } فلو كانَتْ (هـا) ههنـا هـي التـي تكونُ مـع أُلاءِ إذا قلْتَ: هؤلاءِ, لـم تقدِّمْها ههنا بعدَ أَنتُمْ)) [42].

فسيبويهِ يرى أَنَّ دخولَها علـى المضـمرِ كدخولِها علـى المبهمِ والخليلُ يعتقدُ دخولَها علـى المبـهمِ وإِنَّمـا قدَّمُوا التَّنبيـهَ والتَّقدير عندَهُ: هذا هو, ونحـوِهِ ها أَنَت ذا [43].

وقالَ أَبو عليٍّ القاليُّ: ((وها هو ذا وها هم أُولاءِ ولا يجوزُ أَنْ تقولَ: ها هم هؤلاءِ؛ لأَنَّ الهاءَ لا تعادُ مرَّتينِ وكذلكَ جاءَتْ للتَّنبيهِ في صدرِ قولِكَ: ها هنا فلو جاءَ في شعرٍ ها ثُمَّ وها هنا اضطراراً جازَ ولمْ يُتكلَّم بِهِ)) [44].

ونقـلَ لَنـا السِّـيرافيُّ قـولَ أَبـي الخَّطـابِ (ت 177هـ) ((أَنَّ بعـضَ العـربِ الموثوقِ بهم يقولونَ: هذا أَنا وأَنا هذا)) [45].

وعلَّقَ عليهِ شارحاً دلالةَ هذا التَّركيبِ, قال: ((والذي حكاهُ أَبو الخَّطابِ عن العربِ الموثوقِ بِهم قولُهم: هذا أَنا و أَنا هذا هو فـي معنـى (ها أَنا ذا) ولـو ابتدأَ انسانٌ علـى غيرِ هذا الوجـهِ الـذي ذكرْنـاهُ فقالَ: (ها أَنتَ, وها أَنا), يريدُ أَنْ يعرِّفَهُ نفسَهُ كانَ مُحالاً؛ لأَنَّه إذا أَشارَ لَهُ إلى نفسِهِ فالإخبارُ عنهُ بـ (أَنتَ) لا فائدةَ فيهِ؛

لأَنَّكَ إِنَّما تُعْلِمُهُ أَنَّهُ ليسَ غيرُهُ, ولو قلْتَ: ما زيدٌ غيرَ زيدٍ لكانَ لغواً لا فائدةَ فيهِ)) (46).

وكانَ الحريريُّ (ت 516هـ) مِن الَّذينَ أَيَّدُوا الخليلَ في هذا التَّركيبِ, قالَ: ((ويقولونَ هو ذا يفعلُ وهو ذا يضعُ وهو خطأٌ فاحِشٌ ولَحْنٌ شنيعٌ والصَّوابُ فيهِ أَنْ يقالَ فيهِ ها هو ذا يفعلُ وكانَ أَصلُ القولِ: هو هذا يفعلُ فتفرَّغَ حرفُ التَّنبيهِ الذي هو (ها) مِن اسمِ الإشارةِ الذي هو (ذا) وصُدِّرَ في الكلامِ وأُقْحِمَ بينَهما الضَّميرُ ويسمَّى هذا التَّقريبُ, إِلَّا أَنَّهُ إذا قِيْلَ: ها هو ذا كُتِبَ حرفُ التَّنبيهِ بإثباتِ الأَلفِ لِئَلَّا يبقى على حرفٍ واحدٍ والعربُ تُكْثِرُ الإشارةَ والتَّنبيهِ فيما تقصدُ به التَّفخيمَ))(47).

وظاهرُ كلامِ ابنِ مالكٍ (ت 672هـ) مؤَيدٌ لِما قالَهُ الخليلُ والذي يرى أَنَّ ها الدَّاخلةَ على الضَّميرِ هي التي كانَتْ معَ اسمِ الإشارةِ وفُصلَ بينَهما بِالضَّميرِ, قالَ: ((وفصلُها مِن المجرَّدِ بأَنا وأَخواتِهِ كثيرٌ وبِغيرِها قليلٌ وقد تُعادُ بعدَ الفصلِ توكيداً)) (48). يعني نحو: ها أَنتم هؤلاءِ.

وقد علَّقَ أَبو حيَّانٍ على قولِ ابنِ مالكٍ قائلاً: ((وهذا الذي ذكرَهُ المصنِّفُ مخالفٌ ظاهرُهُ لِما قالَهُ سيبويهِ... ومعنى قولُ سيبويهِ أَنَّ (ها) في (ها أَنتَ ذا) قد تتجرَّدُ للتَّنبيهِ غيرَ مصحوبةٍ لاسمِ الإشارةِ فلا تكون مقدَّمةً على الضَّميرِ مِن اسم الإشارةِ. وقولُهُ: ولكنَّها تكونُ بِمنزلتِها في هذا أَي: تدلُّ على التَّنبيهِ وإِنْ لم تكنْ مع اسمِ الإشارةِ كما تدلُّ عليهِ معَ اسمِ الإشارةِ ثُمَّ استُدِلَّ على ذلكَ بِما ذكرَ وهو استدلالٌ واضحٌ وما ذكرَهُ المصنِّفُ يدلُّ على أَنَّها قُدِّمَتْ مِن اسمِ الإشارةِ ثُمَّ أُعيدَتْ معَهُ على سبيلِ التَّوكيدِ.وهو مخالفٌ لِظاهرِ كلامِ سيبويهِ)) (49).

وكذلكَ جاءَ رأيُ الرَّضيّ (ت 686هـ) مسانداً للخليلِ مدافعاً عنهُ, قالَ: ((ويجوزُ أَنْ يُعتذرَ للخليلِ بأَنَّ تلكَ الإعادةَ لِلبعدِ بينَهما كما أُعيدَ {فَلَا تَحْسَبَنَّهُم} [آل عمران, الآية:188] لِبعدِ قولِهِ تعالى: {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ} وأَيضاً قولُهُ تعالى: {هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ} دليلٌ على أَنَّ المقدَّمَ في ها أَنت أُولاءِ هو الذي كانَ معَ اسمِ الإشارةِ. ولو كانَ في صدرِ الجملة مِن الأَصلِ, لَجازَ مِن غيرِ اسمِ إشارةٍ, مِن ها أَنتَ زيدٌ ... فالأَولى أَنْ نقولَ: إنَّ هاءَ التَّنبيهِ مختَصَّةٌ بِاسمِ الإشارةِ وقد يُفصلُ عنهُ كما مرَّ ولم يثبُتْ دخولُها في غيرِهِ مِن الجُملِ والمفرداتِ)) [50].

أَمَّا المراديُّ (ت 749هـ) فقدْ كانَ رأَيُهُ مسانداً لِسيبويهِ بِقولِهِ: ((ويؤيّدُ ما قالَهُ سيبويهِ أَنَّ ها قد دخلَتْ على الضَّميرِ وليسَ خبرُهُ اسمَ إشارةٍ. كقولِ الشَّاعرِ:

أَبَا حَكَمٍ ها أَنْتَ عَمُّ مُجَالِدٍ

قالَ بعضُهم: وهو شاذٌّ)) [51].

أَمَّا مِن وجهةِ نظرِ الكوفيينَ فإنَّ الفرَّاءَ (ت 207هـ) لَهُ رأَيُهُ في هذا التَّركيبِ ودلالَتِهِ, قالَ: ((العربُ إذا جاءَتْ إلى اسمٍ مكنًّى قد وُصِفَ بهذا وهاذانِ وهؤلاءِ فرَّقُوا بينَ (ها) وبينَ (ذا) وجعلُوا المكنَّى بينَهما, وذلكَ في جهةِ التَّقريبِ لا غيرِها فيقولون: أَينَ أَنتَ؟ فيقولُ القائلُ: ها أَنذا, ولا يكادونَ يقولونَ: هذا أَنا, وكذلكَ التَّثنيةُ والجَمعُ ومِنهُ {هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ} وربَّما أَعادُوا ها فوصلُوها بذا, وهذانِ وهؤلاءِ. فيقولونَ: ها أَنتَ هذا, وها أَنتم هؤلاءِ وقالَ تباركَ وتعالى في النِّساءِ: {هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ} فإذا كانَ الكلامُ على غيرِ تقريبٍ أَو كانَ معَ اسمٍ آخرَ جعلُوا ها موصولةً بِذا, فيقولونَ: هذا هو وهذانِ هما إذا كانَ على خبرٍ يكتفي كلُّ واحدٍ بِصاحبِهِ بلا فعلٍ, والتَّقريبُ لابدَّ فيهِ مِن فعلٍ لِنقصانِهِ, وأَحبُّوا أَنْ يُفرّقُوا بِذلكَ بينَ معنى التَّقريبِ وبينَ معنى الاسمِ الصَّحيحِ)) [52].

وأَشارَ أَبو حيَّانٍ إلى قولِ الفَّراءِ: يعني – واللهُ أَعلمُ– بِقولِهِ هذا على غيرِ ترتيبٍ أَنَّهُ يجعلُ الفعلَ خبراً, وكانَ اسمُ الإشارةِ توكيداً لِلمضمرِ ولِذلكَ أَتى بِالفعلِ فيهِ ضميرٌ يعودُ على المكنَّى لا على اسمِ الإشارةِ, وقالَ تعالى: {هَا أَنتُمْ أُولَاءِ } [آل عمران, الآية:119][53].

قالَ الزَّجَّاجُ (ت 311هـ): ((ومعنى التَّقريبِ عندَهُ أَنَّكَ لا تقصدُ الخبرَ عن هذا الاسمِ فتقولُ: هذا زيدٌ.

والقولُ في هذا عندَنا أَنَّ الاستعمالَ في المضمرِ أَكثرُ فقط, أَعني أَنْ يفصلَ بينَ (ها) و(ذا)؛ لأَنَّ التَّنبيهَ أَنْ يليَ المضمرَ أَبينُ, فإِنْ قالَ قائلٌ: ها زيدٌ ذا وهذا زيدٌ, جازَ لا اختلافَ بينَ النَّاسِ في ذلكَ)) [54].

ويُستفادُ معنى التَّعجبِ في أَكثرِ مواقعِ هذا التَّركيبِ معَ مراعاةِ القرينةِ كما تقولُ لِمَنْ وجدْتَهُ حاضراً وكنْتَ لا تترقَّبُ حضورَهُ: ها أَنتَ ذا أَو مِن الجملةِ المذكورةِ بعدَهُ إِذا كانَ مفادُها عجيباً [55].

يتبيَّنُ لَنا أَنَّ هذا التَّركيبَ لَهُ دلالةٌ خاصَّةٌ بهِ وليسَ مجرَّدَ الإِخبارِ بِجملةٍ اسميَّةٍ وإِنَّما فيهِ مراعاةٌ لِحالِ المخاطَبِ والسَّائلِ إِذ يقولُ القائلُ: (ها أَنا ذا) بتقديمِ ها التَّنبيهِ والفصلِ بينَها وبينَ ذا اسمِ الإِشارةِ بِالضَّميرِ المنفصلِ على الأَغلبِ إِذا طُلِبَ رجلٌ لم يدْرَ أَحاضرٌ هو أَم غائبٌ؟؟ فقالَ المطلوبُ: (ها أَنا ذا) أَي: حاضرٌ عندَكَ أَنا, وإِنَّما يقعُ جواباً إِذ يقولُ القائلُ: أَينَ مَنْ يقومُ بالأَمرِ؟ فيقولُ لَهُ الآخَرُ: (ها أَنا ذا) أَو (ها أَنت ذا), أَي أَنا في ذلكَ الموضعِ الذي التمسْتَ فيهِ مَنْ التمسْتَ.

وإِلى هذا المعنى أَشارَ الرَّضيُّ, قالَ: ((واعلمْ أَنَّهُ ليسَ المرادُ بِقولِكَ: (ها أَنا أَفعلُ) أَنْ تُعرِّفَ المخاطَبَ نفسَكَ وأَنْ تُعْلِمْهُ أَنَّكَ لسْتَ غيرَكَ؛ لأَنَّ هذا محالٌ بل

المعنى فيهِ وفي (ها أَنتَ ذا تقولُ) و(ها هو ذا يفعلُ) استغرابُ وقوعِ مضمونِ الفعلِ المذكورِ بعدَ اسمِ الإشارةِ مِن المتكلِّمِ أَو المخاطَبِ أَو الغائبِ كأَنَّ معنى (ها أَنت ذا تقولُ) و (ها أَنتَ ذا يضربُكَ زيدٌ) :أَنتَ هذا الذي أَرى لا مَن كنَّا نتوقَّعُ مِنهُ أَلَّا يقعَ مِنهُ أَو عليهِ مثلُ هذا الغريبِ)) [56].

وقد أَولى الأُستاذُ عباس حسن هذا الموضوعَ جُلَّ اهتمامِهِ وتناولَهُ في أَكثرِ مِن موضوعٍ في كتابِهِ الذَّائعِ الصِّيتِ: النَّحو الوافي, قالَ: ((يجوزُ الفصلُ بينَ ها التي للتَّنبيهِ واسمِ الإشارةِ بِضميرِ المشارِ إليهِ مثلُ: هأنذا أَسمعُ النُّصحَ, وهأَنتَ ذا تعملُ الخيرَ, وهأَنتم أُولاءِ تصنعونَ ما يفيدُ ويصُحُّ الفصلُ بِغيرِ الضَّميرِ على قلَّتِهِ كالقسمِ بِاللهِ نحو: ها – والله ذا الرَّجلُ محبٌّ لِوطنِهِ. وكذلكَ أَنْ الشَّرطيَّة – مثل ها – إِنْ – ذي حسنةٌ تتكرَّرُ يُضاعفُ ثوابُهَا... وقد تُعادُ (ها) التَّنبيهِ بعدَ الفصلِ؛ لِتوكيدِ التَّنبيهِ وتقويتِهِ مثلُ: ها أَنتم هؤلاءِ تحبُّونَ العملَ النَّافعَ)) [57].

وعندَ النُّحاةِ قد يتكرَّرُ التَّنبيهُ إِذا استدعى الأَمرُ زيادةَ التَّنبيهِ, فيقالُ: ها أَنتَ هذا تفعلُ كذا وكذا إِذا أَنكرْتَ عليهِ إِنكاراً شديداً ما لا يَليقُ بهِ أَو أَردْتَ الزِّيادةَ في تنبيهِهِ على أَمرٍ مِن الأُمورِ وإِنَّ هذا التَّنبيهَ إِنَّما كُرِّرَ توكيداً [58].

ثانياً: هلْ يتعيَّنُ أَنْ يكونَ الخبرُ في التَّركيبِ اسمَ إِشارةٍ ؟؟

اختلفَ النَّحويُّونَ في وقوعِ الضَّميرِ المنفصلِ بعدَ (ها) التَّنبيهِ هلْ يتعيَّنُ أَنْ يعقبَهُ اسمُ إِشارةٍ مخبراً عنهُ؟ يُصِرُّ كثيرٌ مِن النَّحويينَ على أَنَّ (ها) التَّنبيهِ تدخلُ على اسمِ إِشارةٍ أَو على ضميرِ رفعٍ خبرُهُ اسمُ إِشارةٍ[59].

قالَ الرَّضيُّ: ((فالأَولى أَنْ تقولَ: إِنَّ (ها) التَّنبيهِ مختصَّةٌ بِاسمِ الإِشارةِ وقد يُفصلُ عنهُ –كما مرَّ– ولم يثبتْ دخولُها على غيرِهِ مِن الجملِ والمفرداتِ)) [60].

وقالَ أَبو حيَّانٍ: ((فإنْ لم يُخبرْ عن المضمرِ بِاسمِ الإشارةِ فلا يكونُ إلَّا شاذاً نحو: أَبَا حَكَمٍ هَا أَنْتَ عَمُّ مُجَالِدٍ)) [61].

ومِمَّنْ يرونَ أَنَّ (ها) التَّنبيهِ إنَّما تدخلُ على الضَّميرِ المخبرِ عنهُ بإشارةٍ ابنُ هشامٍ النَّحويُّ (ت 761هـ) والفيروز آبادي اللُّغويُّ (ت 817هـ) والحريريُّ صاحبُ درَّةِ الغَوَّاصِ – كما مرَّ ذكرُهُ–.

أَمَّا ابنُ هشامٍ فذكرَ رأيَهُ عندَ كلامِهِ على (ها) التَّنبيهِ في كتابِهِ المغني, ونصَّ على الضَّميرِ المخبرِ عنهُ بِاسمِ الإشارةِ [62]. معَ ذلكَ استعملَ ابنُ هشامٍ في مقدِّمَتِهِ لِكتابِ المغني ما منعَهُ هو بِنفسِهِ, فقالَ: ((و ها أَنا بائحٌ بِما أَسررْتُهُ مفيدٌ لِمَا قرَّرْتُهُ وحرَّرْتُهُ)) [63].

أَمّا الفيروز آبادي فوقعَ بِنفسِ ما وقعَ بِهِ ابنُ هشامٍ فذكرَ رأيَهُ حينَ تكلَّمَ عن (ها) التَّنبيهِ في بابِ الأَلفِ اللَّيِّنَةِ في ختامِ قاموسِهِ[64]. معَ أَنَّهُ نقلَ لنا قبلَ ذلكَ في مادةِ (عين) قولَ العربِ: ها هو عرضُ عينٍ: أَي قريبٍ والخبرُ كما نرى مفردٌ وليسَ بِاسمِ إشارةٍ كما أَشارَ في بابِ الهاءِ[65].

وأَشارَ ابنُ عاشورٍ إلى أَنَّ ابنَ مالكٍ كانَ يرى بِأَنَّ ذلكَ هو الغالبُ وليسَ لازماً [66].

وقالَ صاحبُ حاشيةِ الشِهابِ (ت 1069هـ): ((وحرفُ التَّنبيهِ يدخلُ على الضَّميرِ الواقعِ مبتدأً إذا كانَ خبرُهُ اسمَ إشارةٍ قياساً مطَّرِداً نحو: ها أَنا ذا وكَرَّرَ هنا لِلتَّأْكيدِ)) [67].

يقولُ عبَّاس حسن: ((والشَّائعُ هو دخولُ (ها) التي للتَّنبيهِ على ضميرِ الرَّفعِ المنفصلِ الذي خبرُهُ اسمَ إشارةٍ نحو: هأَنذا المقيمُ على طلبِ العلومِ. وغيرُ الشَّائعِ دخولُهَا عليهِ إذا كانَ خبرُهُ غيرَ اسمِ إشارةٍ نحو: ها أَنا ساهرٌ على صالحِ

الوطنِ... وهو معَ قِلَّةِ شيوعِهِ جائزٌ لِورودِ نصوصٍ نظميَّةٍ ونثريَّةٍ فصيحةٍ متعددةٍ تكفي لِلقياسِ عليها)) [68].

أَمَّا حُجَجُ المانعينَ فشواهدُها كثيرةٌ لا تحصى فمِنها ما جاءَ في القرآنِ الكريمِ. قالَ تعالى: {هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ} [آل عمران, الآية:66] وقولُهُ تعالى: {هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ} [آل عمران, الآية: 119] وَ {هَا أَنتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [النساء, الآية:109]

وهذهِ النُّصوصُ القرآنيَّةُ الكريمةُ ونظائِرُها مِن الشَّواهدِ الفصيحةِ تفيدُ أَنَّ (ها) التَّنبيهِ تدخلُ على الضَّميرِ المنفصلِ المخبرِ عنهُ بالإشارةِ ولكنَّها في الوقتِ نفسِهِ لا تَمنعُ أَنْ يكونَ الخبرُ غيرَ اسمِ إشارةٍ فكمْ مِن قاعدةٍ نحويَّةٍ سُنَّتْ ولم يكنْ لها مثيلٌ في القرآنِ الكريمِ فالاحتجاجُ على المنعِ بِمثلِ هذهِ الشَّواهدِ مغالطةٌ كبيرةٌ تدعو إلى الانتباهِ وإعادةِ النَّظرِ في تلكَ القيودِ الصَّارمةِ التي فرضَتْها الصِّناعةُ النَّحويَّةُ وما نحنُ بِصدَدِهِ مِن التُّراثِ الهائلِ مِن الشَّواهدِ قد ضَيَّقَتْهُ كتبُ الصِّناعةِ النَّحويَّةِ حتى بدا ما هو حقٌ لِأَبنائِنا الغيارى على لغتِهم حراماً أَنْ يدورَ على أَلسنتِهِم حتَّى صارَ ما وصلَنا مِن هذا التُّراثِ اللُّغويّ والنَّحويّ شاذاً أَو قليلاً أَو معيباً.

إنَّ الأَصلَ في قواعدِ أَيّ لغةٍ هو نصوصُها الفصيحةُ فمِن النُّصوصِ تُستنبطُ القواعدُ فإذا خالفَتْ قواعدُهم النُّصوصَ أَصبحَتْ هذهِ القواعدُ قاصرةً ومِن هنا نشأَتْ قواعدُ النَّحوِ العربيّ.

ودخولُ (ها) التَّنبيهِ على الإشارةِ ذا و ذي في الكلام الفصيحِ قد يكونُ أَشيعُ مِن دخولِها في مواضعٍ أُخرى ولكنْ لا يفوتُ أَحداً أَنَّهما كلمتانِ منفصلتانِ لا كلمةٌ واحدةٌ وبِمثلِ هذهِ الأَحكامِ المتهافتةِ ينكرُ كثيرٌ مِن اللُّغويينَ والنَّحويين كثيراً ممَّا جاءَ بهِ الفصحاءُ ولِهذا قِيْلَ في المثلِ: ((أَضعفُ مِن حُجَّةِ نحويٍّ)), وقالَ الشَّاعرُ:

تَرْنُوْ بِطَرْفٍ فَاتِرٍ فَاتِنٍ أَضْعَفُ مِنْ حُجَّةٍ نَحْوِيٍّ[69].

وسوفَ نُقَدِّمُ في بحثِنا هذا الكثيرَ مِن الشَّواهدِ التي تُبطِلُ هذهِ الادِّعاءاتِ التي فيها تجنٍ كبيرٍ على قواعدِ النَّحوِ العربيّ.

يقولُ الشَّاعرُ سُحَيْمُ عبدُ بني الحُساسِ (توفِّي في حدودِ الأَربعينَ لِلهجرةِ)[70] وهو مِنْ شعراءِ صدرِ الإسلامِ :

مَاذَا يُرِيْدُ السّقَامُ مِنْ قمَرٍ كُلُّ جَمَالٍ لِوَجْهِهِ تَبَعُ

لَوْ كَانَ يَبْغِي الفِدَاءَ قُلْتُ لَهُ هَا أَنَا دُوْنَ الحَبِيْبِ يَا وَجَعُ[71].

الشَّاهِدُ فيهِ الخَبرُ شُبهَ جملةٍ.

ويُنشدِ لَنا أَحمدُ بن يحيى ثعلب (ت 291هـ) لأَعرابيٍّ:

فَحَتَّى مَتَى أَهْوَى أَمَا يَنْفِدُ الهَوَى وَحَتَّى مَتَى كَفِّيْ عَلَى مَوْضِعِ القَلْبِ

فَهَا أَنَا لِلْعُشَّاقِ يَا عَزَّ قَائِدٌ وَبِي تُضْرَبُ الأَمْثَالُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ[72].

الشَّاهدُ فيهِ الخبرُ شُبهُ جملةٍ.

وقالَ عوفٌ بن مُحلَّم الخزاعيُّ – وهو أَحَدُ العلماءِ والأُدباءِ – عندَما سَمِعَ نوحَ حمامةٍ[73]:

أَفِقْ لا تَنُحْ مِنْ غَيْرِ بَيْنٍ فَإِنَّنِي بَكَيْتُ زَمَاناً وَالفُؤَادُ صَحِيحُ

وُلُوْعاً فَشَطَّتْ غُرْبَةً دارُ زَيْنَبٍ فَهَا أَنَا أَبْكِي وَالفُؤَادُ قَرِيْحُ

الشَّاهدُ فيهِ الخبرُ جملةٌ فعليَّةٌ فعلُها مضارعٌ.

وقالَ ذي الوزارتينِ أَبو عبدِ اللهِ بن أَبي الخصالِ:

وَقَدْ كُنْتُ أَسْرَى فِي الظَّلَامِ بِأَدْهَمٍ فَهَا أَنَا أَغْدُوْ فِي الصَّبَاحِ بِأَشْهَبِ[74]

الشَّاهدِ فيهِ الخبرُ جملةٌ فعليَّة فعلُها مضارعٌ.

وجاءَ في خزانةِ الأَدبِ وغايةِ الأَربِ قولُ الشَّاعرِ:

وَقَدْ تَجَاْوَزَ جِسْمِيْ حَدَّ كُلِّ ضّنِّيْ وهَا أَنَا اليَوْمَ فِي الأَوْهَامِ تَخْييلُ[75]

فالشَّاهدُ هنا هو أَنَّ الخبرَ جاءَ شُبهَ جملةٍ.

وفي كتابِ المنصفِ لِلسَّارقِ والمسروقِ لأَبي الحسنِ المعروفِ بابنِ وكيعٍ (ت 393هـ) قالَ الشَّاعرُ:

هَا فَانْظُرُونِي سَقِيماً بَعْدَ فِرْقَتِكُمْ لَوْ لَمْ أَقُلْ هَا أَنَا لِلنَّاسِ لَمْ ابْنِ[76]

ومِن خطبةٍ ذكرَها المبرِّدُ في الكاملِ مِن بني سعد بن زيد مناة وكانَ مِن الخوارجِ وقد قصَّ فيها بعضَ السِّيرِ الكريمةِ لِلنبيِّ (ρ) قالَ في خطبتهِ: ((وها أَنتم تعلمونَ ما حدثَ)) [77]. فالشَّاهدُ فيها هو مجيءُ الخبرِ جملةً فعليَّةً.

ونقلَ لَنا صاحبُ العِقدِ الفريدِ قولَ بعضِ الورَّاقينَ:

غَضِبْتُ مِنْ قَبْلَةٍ بِالكُرْهِ جُدتُ بِهَا فَهَا أَنَا جِئْتُ فَاقْتَصِّيْهِ أَضْعَافَا

لَمْ يَأْمُرِ اللهُ إِلَّا بِالقِصَاصِ فَلَا تَسْتَجْوِرِي مَا رَآه اللهُ إِنْصَافَا [78]

الشَّاهدُ فيهِ الخبرُ جملةٌ فعليَّةٌ فعلُها ماضٍ.

وقالَ المتنبيُ في بداياتِهِ في قصيدةٍ لَهُ في السِّجنِ أَرسلَها إلى الوالي يَستعْطِفُهُ:

وَكُنْتُ مِن النَّاسِ فِي مَحْفَلٍ فَهَا أَنَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ قُرُودِ [79]

الشَّاهدُ فيهِ الخبرُ شبهُ جملةٍ.

وقالَ في قصيدةٍ أُخرى يمدحُ فيها سيفَ الدَّولةِ:

وَكُنْتُ أَعِيْبُ عَذْلاً فِي سَمَاحٍ فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَذُولُ[80]

الشَّاهدُ فيهِ الخبرُ مفردٌ وليسَ اسمَ إشارةٍ.

وقولُه في آخرِ قصيدةٍ قالَها يمدحُ عضدَ الدَّولةِ:

وَهَذَا الشَّوْقُ قَبْلَ البَيْنِ سَيْفٌ فَهَا أَنَا ما ضُرِبْتُ وَقَدْ أُحَاكَا [81]

الشَّاهدُ في الشَّطرِ الأَخيرِ وهو أَنَّ الخبرَ جاءَ جملةً فعليَّةً فعلُها ماضٍ.

وقولُهُ:

وَقُلْنَا لَهَا أَيْنَ أَرْضُ العِرَاقِ فَقَالَتْ وَنَحْنُ بِتربانِ: هَا[82]

فـ (ها) حرفُ إشارةٍ يريدُ بها ها هي الأَرضُ وهذا يعني أَنَّ هذا التَّركيبَ يتجاوزُ ما حدَّدَهُ النَّحويونَ في ذا وأَخواتِها أَو أَنا وأَخواتِها بل تعدَّاه إلى كلِّ ما يراهُ المتكلِّمُ جديراً بتوجيهِ الانتباهِ نحوِهِ, وهذا ما لمسْناهُ في قولِ أَبي الطَّيِّبِ.

يقولُ السَّيدُ محمود شكري الألوسي (ت 1342هـ): ((لا شكَّ إنَّ هذهِ العبارةَ أَعني قولَهُ: هو ذا الَّذينَ يلبسونَ الخ عبارةٌ ركيكةٌ عجميَّةٌ ليسَتْ على منهجِ كلامِ فصحاءِ العربِ وإنْ كانَتْ تُؤوَّلُ بتكلفٍ, وصوابُ العبارةِ أَنْ يُقالَ: هؤلاءِ الَّذينَ يلبسونَ اللِّباسَ النَّاعمَ هم في بيوتِ الملوكِ وها أَنا ذا مرسلٌ رسولاً لِتأَديبِهم, أَو يقولُ: وها أَنا مرسلٌ إليهم رسولاً لِتأَديبِهم)) [83].

وهذا يعني أَنَّه يجوزُ ما منعَهُ المانعونَ. كلُّ هذهِ الشَّواهدِ الفصيحةِ التي سقناها تنفي ما وضعَتْهُ الصِّناعةُ النَّحويَّةُ في اسمِ الإشارةِ ووقوعِهِ خبرَ الضَّميرِ المنفصلِ في تركيبِ ها أَنا ذا فقد رأَينا أَنَّ الخبرَ يتنوَّعُ إذ يكونُ مفرداً أَو جملةً أَو شُبهَ جملةٍ وأَنَّ الجملةَ تكونُ مثبتةً أَو منفيَّةً وفعلُها مضارعٌ أَو ماضٍ.

إنَّ الشَّواهدَ كثيرةٌ على ذلكَ لا حصرَ لها ولسْنَا أَمامَ موقفِ تحدٍّ بل غايتُنا إظهارُ الحقيقةِ لا غير وعدمِ التَّسليمِ بكلِّ ما يقولُهُ النَّحويُّون بل احتكامُنا في ذلكَ إلى النُّصوصِ الفصيحةِ الدَّامغةِ لإثباتِ ما قلْنا. والخلاصةُ أَنَّ هذا التَّركيبَ يأَتي في محلِّ التَّعجبُ والنكيرِ والتَّنبيهِ ونحو ذلكَ تبعاً لِحالِ المخاطبِ ولِذلكَ يؤكدُ غالباً وليسَ دائماً بِاسمِ الإشارةِ بعدَهُ فيقالُ: ها أَنا ذا و ها أَنتم أُولاءِ.

ويُلاحظُ في الأَخبارِ الإشاريَّةِ التَّطابقُ بينَ المبتدأ (الضَّميرِ) والخبرِ (الإشارةِ) في العددِ والجنسِ فإذا عرفْنَا أَنَّ الضَّميرَ يكونُ لِلمتكلِّمِ أَو المخاطبِ أَو الغائبِ مذكراً أَو مؤَنثاً, مفرداً أَو مثنىً أَو جمعاً فلدينا إذن ثمانيَ عشرةَ صورةً لِهذا التَّركيبِ فنقولُ مثلاً: ها أَنا ذا أَراكَ و ها نحنُ أُولاءِ منتظرونَ و ها أَنتما ذانِ في الظِّلِّ و ها أَنتما تانِ تستريحانِ و ها هو ذا قد قامَ وها هم هؤلاءِ ينصحونَكَ. ويجوزُ تكرارُ (ها) التَّنبيهِ الدَّاخلةُ على الإشارةِ توكيداً كما قالَ تعالى مُحَذِّراً المسلمينَ مِن الاطمئنانِ إلى مَن يخالفونَهم: {هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } [84][النساء, الآية:109].

المبحثُ الثَّالثُ

الجملةُ الفعليَّةُ الواقعةُ في هذا التَّركيبِ مِن حيثُ الإعرابُ والدَّلالةُ:

وردَ مثلُ هذا الخطابِ في القرآنِ الكريمِ غيرَ مرَّةٍ مِن ذلكَ قولُهُ تعالى: {هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ} [آل عمران, الآية:66] وقولُه تعالى: {هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ} [آل عمران, الآية:119] وقولُه تعالى: {هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [النساء, الآية:109] وقولُه تعالى: {هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ} [محمد, الآية:38][85] وقد وردَ هذا التَّركيبُ في القرآنِ الكريمِ مرَّةً واحدةً بلا (ها) التنبيهِ في قولِه تعالى: {ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ} [البقرة, الآية:85] وقد وقفَ المعربونَ أَمامَ هذا الخطابِ القرآنيّ وقفةً جادةً وهم يحاولونَ بسطَ القولِ فيهِ وفي دقائقِهِ مِن حيثُ الموقعُ مِن الإعرابِ والدَّلالةِ, قولُه (أَنتم) للحاضرينَ و (هؤلاء) للغائبينَ فكيفَ يكونُ الحاضرُ نفسُ الغائبِ ؟!.

وقد صرَّحَ السَّمينُ الحلبيُّ (ت 756هـ) بصعوبةِ هذا الخطابِ القرآنيّ وإشكاليَّتِهِ مِن عدَّةِ جوانبٍ لذا يحتاجُ إلى بسطٍ في العبارةِ وتفسيرِ المعنى؛ لأَنَّ الإعراب متوقفٌ على ذلكَ(86).

ذكرَ الفرَّاءُ عندَما تناولَ إعرابَ قولِه تعالى: {هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ} [آل عمران, الآية:119] ((أَنَّ العربَ إذا جاءَتْ إلى اسمٍ مكنًّى قد وصفِ بهذا وهاذانِ وهؤلاءِ فرَّقوا بينَ (ها) وبينَ (ذا) وجعلوا المكنَّى بينَهما, وذلكَ في جهةِ التَّقريبِ(87) لا في غيرِها فيقولونَ: أَينَ أَنتَ؟ فيقولُ القائلُ: ها أَنذا, ولا يكادونَ يقولونَ: هذا أَنا, وكذلكَ التَّثنيةُ والجَّمعُ... فإذا كانَ الكلامُ على غيرِ تقريبٍ أَو كانَ معَ اسمٍ آخرَ جعلُوا ها موصولةً بِذا, فيقولونَ: هذا هو وهذانِ هما إذا كانَ على خبرٍ يكتفي كلُّ واحدٍ بِصاحبِهِ بلا فعلٍ, والتَّقريبُ لابدَّ فيهِ مِن فعلٍ لِنقصانِهِ, وأَحبُّوا أَنْ يفرِّقوا بِذلكَ بينَ معنى التَّقريبِ وبينَ معنى الاسمِ الصَّحيحِ)) (88).

وإنَّما يعني الفرَّاءُ بقولِهِ هذا إذا كانَ الكلامُ على غيرِ ترتيبٍ أَنَّهُ يجعلُ الفعلَ خبراً, وكانَ اسمُ الإشارةِ توكيداً لِلمضمرِ ولِذلكَ أَتى بالفعلِ فيهِ ضميرٌ يعودُ على المكنَّى لا على اسمِ الإشارةِ, قالَ تعالى: {هَا أَنتُمْ أُولَاءِ} [آل عمران, الآية:119](89).

وقد علَّلَ ابنُ عاشورٍ ورودَ الجملة في هذا التَّركيبِ بأَنَّ العربَ قد تقصدُ مِن الإخبارِ معنى مصادفةَ المتكلِّمِ الشَّيءَ عينَ شيءٍ يبحثُ عنهُ في نفسِهِ, نحو: (أَنتَ أَبا جهلٍ) قالَهُ ابنُ مسعودٍ يومَ بدرٍ إذ وجدَهُ مُثخناً بِالجراحِ صريعاً وكذلكَ مصادفةَ المخاطبِ ذلكَ في اعتقادِ المتكلِّمِ, نحو: {أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ} [يوسف, الآية:90] فإذا أَرادوا ذلكَ توسَّعوا في طريقةِ الإخبارِ فمِن أَجلِ ذلكَ صحَّ أَن يقالَ:

أَنا ذلكَ إذا كانَتْ الإشارةُ إلى متقرِّرٍ في ذهنِ السَّامعِ وهو لا يعلمُ أَنَّهُ عينُ المسندِ إليهِ كقولِ خفَّاف بن ندبة[90]:

تَأَمَّلْ خَفَافاً إِنَّنِيْ أَنَا ذَلِكَا

فإذا أَرادوا العنايةَ بتحقيقِ هذا الاتِّحادِ جاءُوا (بها التَّنبيهِ) فقالوا: ها أَنا ذا يقولُه المتكلِّمُ لِمَن يَشِكُّ أَنَّهُ هو فإذا كانَ السَّببُ الذي صححَ الإخبارَ معلوماً اقتصرَ المتكلِّمُ على ذلكَ وإلَّا أَتْبَعَ مثلَ ذلكَ التَّركيبِ بِجملةٍ تدلُّ على الحالِ التي اقتضَتْ ذلكَ الإخبارَ وهي لازمةٌ لِبيانِ الحالةِ المُستغربةِ[91].

على أَنَّ معنى التَّعجبِ يستفادُ في أَكثرِ مواقعِهِ مِن القرينةِ كما تقولُ لِمن وجدْتَهُ أَمامَكَ وكنْتَ لا تترقَّبُ حضورهُ: ها أَنتَ ذا أَو مِن الجملة المذكورةِ بعدَ هذا التَّركيبِ إذا كانَ مفادُها عجيباً[92].

بعدَ معرفةِ سببِ مجيءِ الجملة في سياقِ هذا التَّركيبِ وأَهمُّ دلالتِها بقيَ لدينا أَنْ نعرفَ اختلافَ النَّحويينَ في توجيهِ إعرابِ هذهِ الجملة لِلوقوفِ على أَرجحِ هذهِ الأَقوالِ وأنجعِها.

وسنقفُ في بحثِنا هذا عندَ قولِهِ تعالى: {ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ} [البقرة, الآية:85] لِكونِها أَولُ آيةٍ لِهذا التَّركيبِ وردَتْ في القرآنِ الكريمِ التي تعدَّدَتْ فيها أَقوالُ المعربينَ وتوجيهاتُهم.

ولِنبدأَ بما حكاهُ يونس (ت 182هـ) عن بعضِ العربِ الموثوقِ بهم, قالَ: ((هذا أَنتَ تقولُ: كذا كذا هو مِثلُ قولِهِ عزَّ وجلَّ: {ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ} لأَنَّ قولَكَ هذا أَنتَ كقولكَ: أَنت هذا, أَحدُهما مبتدأ والآخرُ خبرُهُ أَيُّهما شِئْتَ جعلْتَهُ المبتدأَ وجعلْتَ الآخرَ الخبرَ, وقولِهم: يفعلُ كذا وكذا في موضعِ الحالِ عندَ البصريينَ, كأَنَّك قلْتَ: هذا زيدٌ فاعلاً كذا, والعاملُ فيهِ معنى التَّنبيهِ.

وعندَ الكوفيينَ المنصوبُ في هذا بِمنزلةِ الخبرِ؛ لأَنَّ المعنى: زيدٌ فاعلٌ كذا, ثُمَّ أَدخلُوا (هذا) لِلوقتِ الحاضرِ كما يُدخلونَ (كانَ) لِما مضى, فإذا أَدخلوا هذا وهو اسمٌ ارتفعَ بهِ زيدٌ, وارتفعَ (هو) بزيدٍ على ما يوجبُهُ حكمُ المبتدأِ أَو الخبرِ, وانتصبَ الذي بعدَهُ لارتفاعِ زيدٍ بهذا, ويُسمِّي أَهلُ الكوفةِ هذا: التَّقريبَ, ومنزلتُهُ عندَهم منزلةَ كانَ؛ لأَنَّ كانَ دخلَتْ على: زيدٌ قائمٌ, فارتفعَ زيدٌ بها وبطلَ ارتفاعُهُ بقائمٍ, وارتفاعُ قائمٍ بهِ فانتصبَ, ولا يجوزُ إسقاطُ المنصوبِ؛ لأَنَّ الفائدةَ بهِ معقودةٌ والقصدُ إليهِ)) [93].

والذي نفهمُهُ مِن هذا أَنَّ الرأَيَ الأوَّلَ لِجمهورِ البصريينَ, الذي يرى أَنَّ الجملةَ في موضعِ نصبِ حالٍ, التَّقديرُ: قاتلينَ أَنفسَكم, وجملةُ أَنتم هؤلاءِ مبتدأٌ وخبرٌ [94].

ووصفَ أَبو حيَّانٍ هذا الرأْيَ بأَحسنِ الوجوهِ [95].

وقد قالَتْ العربُ: ها أَنتَ ذا قائماً وها أَنا ذا قائماً وها هو ذا قائماً, فأَخبروا بِاسمِ الإِشارةِ عن الضَّميرِ في اللَّفظِ والمعنى على الإِخبارِ بالحالِ [96], وهذهِ الجملةُ الحاليَّةُ في هذا التَّركيبِ مِن الجملِ التي لا يُستغنى عنها كما أَنَّ نعتَ المبهمِ لا يُستغنى عنهُ فكذلكَ حالُهُ [97].

ودافعَ السِّيرافيُّ عن هذا الرأيِ ووقفَ ضدَّ مَن فنَّدَهُ, إذ قالَ: ((فإِنْ قالَ قائلٌ: إذا زعمْتُم أَنَّ قولَهُ {تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ} في موضعِ الحالِ, والحالُ فضلةٌ في الكلامِ, فهلْ يجوزُ أَنْ نقولَ: (ثُمَّ أَنتم هؤلاءِ) قِيلَ لَهُ: إذا كانَ المقصدُ الإِخبارَ عمَّا أَوجبَ حكمُ اللَّفظِ فيهِ أَنْ يكونَ حالاً وجبَ أَنْ يجري لفظُهُ على الحالِ وتصيرُ الحالُ لازمةً, على ما أوجبَهُ المعنى كما أَنَّ الصِّفةَ في بعضِ المواضعِ لازمةٌ كقولِكِ:

مـررْتُ بِمَـن صَـالح أَو يـا أَيُّهـا الرَّجـلُ, فصـالح والرَّجـلُ صـفتانِ لازمتـانِ لا يجـوزُ إِسقاطُهُما مِن الكلامِ وإِنْ كانَ أَصلُ الصِّفةِ أَنْ تكونَ مستغنىً عنها)) [98].

والعاملُ في جملةِ الحالِ في هذا التَّركيبِ معنى التَّنبيهِ الحاصلِ مِن (ها) والمعنى انتبهْ.

قالَ المبرِّدُ: ((وتقولُ: هذا عبدُ اللهِ قائماً فتنصبُ (قائماً)؛ لأَنَّ قولَكَ (ها) التَّنبيهِ فالمعنى انتبهْ لهُ قائماً)) [99].

وقالَ الرُّمانيّ: ((إِنْ شئْتَ جعلْتَ العاملَ في الحالِ معنى التَّنبيهِ وإِنْ شئْتَ معنى الإِشارةِ)) [100]. أَي أَنَّ العاملَ معنى الفعلِ كما حققَ في اللُّغةِ العربيَّةِ ويكادُ يُجمعُ النَّحويونَ على ذلكَ[101]. إِذا ما استثنيْنا السُّهيليَّ (ت 581هـ) وابنَ أَبي العافيةِ[102]. (ت 509هـ) اللذينِ قالا بعدمِ جوازِ إِعمالِ معنى حرفِ التَّنبيهِ في الحالِ وعلَّلَ السُّهيليُّ ذلكَ بقولِهِ: ((وعندي أَنَّ حرفَ التَّنبيهِ بمنزلةِ حرفِ النداءِ وسائرُ حروفِ المعاني لا يجوزُ أَنْ تعملَ معانيُها في الأَحوالِ ولا في الظُّروفِ كما لا يعملُ معنى الاستفهامِ الذي في (هلْ) ومعنى النفي الذي في (ما) ولا نعلمُ حرفاً يعملُ معناهُ في الحالِ والظَّرفِ إِلَّا كأَنَّ وحدَها لِحكمةٍ تذكرُ في بابِها إِنْ شاءَ اللهُ تعالى فدعْ عنك ما شغبُوا به مِن مسائلِ الحالِ في هذا البابِ)) [103].

ونسبَ ابنُ عقيلٍ (ت 769هـ) إِلى السُّهيليّ أَنَّ العاملَ في الحالِ محذوفٌ يدلُّ عليهِ الاسمُ المبهمُ[104].

أَمَّا ابنُ أَبي العافيةَ فنقلَ عنهُ أَبو حيَّانٍ: ((إِنَّما لم يعملْ الحرفُ بمعنى التَّنبيهِ؛ لأَنَّهم قد حذفُوا لفظَ الفعلِ واستغنوا بحرفِ التَّنبيهِ عنهُ, فلم يكونوا لِيعملوهُ عملَ الفعلِ فيكونوا قد رجَّحوا ما خفَّفوه مِن كلامِهم فيكونُ ذلكَ نقضاً لِما قصدوا)) [105].

الرأيُ الثَّانيُ: الذي يرى أَنَّ: أَنتم, وهؤلاءِ على ما تقدَّمَ مِن كونِهما مبتدأً أَو خبراً والجملةُ مِن (تقتلونَ) مستأنفةٌ مبيّنةٌ لِلجملةِ قبلَها وهذا قولُ الزَّمخشريّ [106]. وأَيَّدهُ الرَّضيُّ رادّاً كونَ الجملةِ حاليَّةً, قالَ: ((فالجملةُ بعدَ اسمِ الإشارةِ لازمةٌ لِبيانِ الحالةِ المستغربةِ ولا محلَ لَها إذ هي مستأنفةٌ وقالَ البصريونَ: هي في محلِ نصبٍ على الحالِ, أَي ها أَنتَ ذا قائلاً. قالوا والحالُ ههنا لازمةٌ؛ لأَنَّ الفائدةَ معقودةٌ لَهُ والعاملُ حرفُ التَّنبيهِ أَو اسمُ الإشارةِ.

ولا أَرى للحالِ فيهِ معنىً إذ ليسَ المرادُ: أَنتَ المشارُ إليهِ في حالِ قولِكَ)) [107]. وهي في هذا الرأيِ جملةٌ مستقلةٌ تفيدُ أَنَّ الذي تغيَّرَ هو الذاتُ نفسُها نعياً عليهم وكادةِ أَخذِ الميثاقِ, ثُمَّ تساهلهم فيهِ[108].

وقد وصفَ صاحبُ حاشيةِ الشِهابِ هذا الرأيَ بأَرجحِ التَّوجيهاتِ[109].

ويرى الباحثُ أَنَّ هذا الرأيَ هو الأَقربُ إلى واقعِ اللُّغةِ وينأَى عن كثيرٍ مِن التأويلاتِ وهو بذلكَ يتماشى معَ تفسيرِ الآيةِ الكريمةِ فضلاً عن ترحيبِ المعربينَ بهِ والأَخذِ بهِ.

الرأيُ الثَّالثُ: والذي يرى أَنَّ أَنتم مبتدأٌ وهؤلاءِ منادى حذفَ فيهِ حرفُ النِّداءِ استغناءً بدلالةِ الكلامِ وجملةُ (تقتلونَ) خبرٌ لِلمبتدأِ, حكاهُ الطبريُّ[110] وإنَّما هو جارٍ على مذهبِ الكوفيينَ وهذا لا يجوزُ عندَ سيبويهِ؛ لأَنَّ هؤلاءِ مبهمٌ ولا يحذفُ حرفُ النِّداءِ معَ المبهمِ[111]؛ ولِذلكَ لَحنَ أَبو الطَّيِّبِ المتنبي في قولِهِ[112]:

هَذِيْ بَرَزَتِ لَنَا فَهَجْتِ رَسِيساً ثُمَّ انْصَرَفْتِ وما شَفَيْتِ نَسِيساً

وإنَّما يجوزُ ذلكَ على مذهبِ الكوفيينَ؛ لأَنَّ المتنبيَ كانَ ميالاً كثيراً إلى مذهبِ الكوفيينَ[113].

الرأيُ الرَّابعُ أَنْ يكونَ أَنتم وهؤلاءِ مبتدأٌ وخبرٌ على ما ذُكِرَ ولكنَّ هؤلاءِ هنا موصولةٌ, قالَهُ الزَّجاج[114] وهذا أَيضا يتوافقُ ويتماشى معَ المذهبِ الكوفيّ وقد ضعَّفَهُ النَّحاسُ لأَنَّ مذهبَ البصريينَ أَنَّ أُولاءِ هذا لا يكونُ بِمنزلةِ الذي, وأَجازَهُ الكوفيُّونَ[115].

قالَ أَحمد بن يحيى (ت 291هـ): ((هؤلاءِ في معنى الذينَ و (تقتلونَ) في صلتِها كأَنَّه قالَ: (ثُمَّ أَنتم الذي تقتلونَ أَنفسَكُم...))) [116] ويجوزُ عندَ البصريينَ: (ثُمَّ أَنتم الذينَ تقتلونَ أَنفسَكُم) في الضرورةِ وليسَ بِالمختارِ [117].

ولا أَرى داعٍ لِهذا التَّحفظِ إِذ كثيرٌ مِن النَّحويينَ القدماءِ قالُوا: بِوحدةِ الأَصلِ بينَ اسمِ الإِشارةِ والاسمِ الموصولِ وفقاً لِلوجهِ الكوفيّ[118].

الرأْيُ الخامسُ الذي يرى أَنَّ هؤلاءِ منصوبةٌ على الاختصاصِ بِإِضمارِ (أَعني) وأَنتم مبتدأٌ و(تقتلونَ) خبرُهُ [119].

قالَ ابنُ كيسانَ (ت 299هـ): ((أَنتم مبتدأٌ وتقتلونَ الخبرُ ودخلَتْ (هؤلاءِ) لِيُخَصَّ بها المخاطَبين إِذ نُبهوا على الحالِ التي هم عليها مقيمونَ)) [120].

وهذا لا يجوزُ عندَ جمهورِ النَّحويينَ؛ لأَنَّهم نَصُّوا على أَنَّ الاختصاصَ لا يكونُ بالنَّكراتِ ولا أَسماءِ الإِشارةِ[121].

وعلى الخلافِ الذي قدَّمناهُ آنفاً في موقعِ الجملةِ في تركيبِ (ها أَنا ذا أَفعلُ) اختلفَ النَّحويونَ فيما لو أَتى بعدَ: ها أَنت ذا ونحوهِ اسمٌ مفردٌ, فقِيلَ: يكونُ منصوباً على الحالِ, وقِيلَ: يكونُ مرفوعاً على الخبرِ, قالَ ابنُ عاشورٍ: ((ولم يُسمعْ مِن العربِ إِلا مثالٌ أَنشدَهُ النُّحاةُ وهو قولُهُ [122]:

أَبَا حَكَمٍ هَا أَنْتَ نَجْمٌ مُجَالِدٌ

ولأَجلِ ذلكَ جاءَ ابنُ مالكٍ في خطبةِ (التَّسهيلِ) بقولِهِ: وها أَنا ساعٍ[123] فيما انتدبْتُ إليهِ وجاءَ ابنُ هشامٍ في خطبةِ المغني بقولِهِ: ها أَنا مبيحٌ بما أَسررتُهُ)) [124].

إنَّ هذا النَّصَ الذي ذكرَهُ ابنُ عاشورٍ يدعو الباحثَ إلى التَّمعنِ في النَّصِ مِراراً, ففي خصوصِ قولِهِ: ((لم يُسمعْ مِن العربِ إلا مثالٌ...)) نقولُ هذا الكلامُ غيرَ دقيقٍ على ما بيَّنَّاهُ في المبحثِ الثاني مِن هذا البحثِ, حيثُ بيَّنَّا أَنَّ كثيراً مِن النُّصوصِ الفصيحةِ ومِن عصرِ الاستشهادِ ليسَ فيها اسمُ إشارةٍ ولا خبرٌ للضَّميرِ هو اسمُ إشارةٍ وهو ما عناهُ ابنُ عاشورٍ وحَكَمَ عليهِ المراديُّ بالشُّذوذِ على ما ذكرْنَاهُ, والذي يعنينا في هذا المقامِ اختلافُ النَّحويينَ في موقعِ الاسمِ الظَّاهرِ (المفردِ) الواقعِ بعدَ ها أَنَا .... مِن مِثلِ ها أَنا شارعٌ أَو ها أَنا مبيحٌ.

ومِن حافظَتِي قولُ الشَّاعرِ الذي لمْ أَقفْ على قائلِهِ:

هَا أَنَا تَائِبٌ عَنْ حُبِّ لَيْلَى فَمَا لكَ كُلَّمَا ذُكِرَتْ تَذُوْبُ

أَمَّا وجهُ الرَّفعِ فعلى الخبريَّةِ للضَّميرِ (أَنَا) وهو واضحٌ لا شيَّةَ فيهِ ولا يحتاجُ إلى عناءٍ وتدبُّرٍ, وأَمَّا وجهُ النَّصبِ فيحتاجُ مِنَّا إلى وقفةٍ متفحِّصَةٍ دقيقةٍ, فما هو وجهُ النَّصبِ؟ نقولُ: الحقيقةُ أَنَّ وجهَ النَّصبِ عندَ الكوفيينَ هو بِمنزلةِ الخبرِ المنصوبِ, ويسمِّي الكوفيونَ هذا (التَّقريبَ), ومنزلةُ (ها) عندَهُم منزلةُ كانَ؛ لأَنَّ كانَ دخلَتْ على: زيدٍ قائمٍ به فتنصبُ بهِ, ولا يجوزُ إسقاطُ المنصوبِ؛ لأَنَّ الفائدةَ معقودةٌ بهِ. وإنَّما يدخلونَ (ها) للوقتِ الحاضرِ كما يدخلونَ كانَ لِمَا مضى[125].

وهناكَ تقاربٌ كبيرٌ بينَ وجهةِ النَّظرِ البصريَّةِ ووجهةِ النَّظرِ الكوفيَّةِ ؛ لأَنَّ الحالَ في حقيقةِ المعنى خبرٌ يخبرُ بهِ عنْ حالِ المبتدأِ, وقدْ صرَّحَ النَّحويونَ بذلكَ, قالَ ابنُ يعيشٍ: ((إنَّما استحقَّتِ الحالُ أَنْ تكونَ نكرةً؛ لأَنَّها في المعنى خبرٌ)) [126],

وقالَتِ العربُ: ها أَنتَ ذا قائماً و ها أَنا ذا قائماً فأَخبروا بِاسمِ الإِشارةِ عن الضَّميرِ في اللَّفظِ والمعنى على الإِخبارِ بالحالِ[127].

الهوامشُ:

1- اللسان: (مادة ها): 466/13, وينظر: المغرب في ترتيب المعرب:433, وتاج العروس: 239/4, وجواهر الأدب للآربلي: 508.

2- ينظر: الأصوات اللغوية: 86.

3- ديوانه: 59 باختلاف الرواية – في عجز البيت وفيه: فإِنَّ صاحبتها مشاركُ النَّكدِ. وينظر:البارع في اللغة: 172.

4- اللسان: (مادة ها): 475/15.

5- شرح المفصل لابن يعيش: 210/8.

6- ينظر: المقتضب: 186./3

7- شرح المفصل لابن يعيش: 210./8

8- ينظر: شرح السيرافي: 36./9

9- ينظر: النحو الوافي: 237./1

10- شرح السيرافي: 38/9, وينظر: معاني النحو: 90./1

11- ينظر: شرح المفصل: 207./8

12- تاج العروس: 240./40

13- النحو الوافي: 229./1

14- النهاية في غريب الحديث: 888./2

15- رصف المباني: 469, وينظر: الجنى الداني: 349.

16- ينظر: جواهر الأدب للآربلي: 509.

17- شرح السيرافي: 37./9

18- تهـذيب اللغـة: 399/6, وينظـر: القـاموس المحـيط: 1423, والفوائـد والقواعد: 429.

19- ينظر: ديوانـه:27, ومعاني الحروف للرماني: 69, وشرح التسهيل لابن مالك: 274./1

20- ينظر: شرح التسهيل: 275/1, وتحرير الخصاصة:85، وهمع الهوامع: 262./1

21- ينظر: التذييل والتكميل: 198/3, وارتشاف الضرب: 977./1

22- ينظر: التذييل والتكميل: 198./3

23- نتائج الفكر: 229, وينظر: بدائع الفوائد: 319./1

24- شرح الكافية للرضي: 80/3, وينظر: معاني النحو: 87./1

25- ينظر: البرهان في علوم القرآن: 1188.

26- ينظـر: رصـف المبـاني: 469, والجنـى الـداني: 347, ومغنـي اللبيـب: 456, وجواهر الأدب: 508.

27- البارع في اللغة: 174.

28- ينظر: المصدر نفسه: 174.

29- ينظـر: مغنـي اللبيـب: 456, وحاشـية الشـهاب: 66/2, وجـواهر الأدب: 508, ومعاني النحو: 87./1

30- الكتاب: 354/2, وينظر: شرح السيرافي: 33./9

31- معاني الحروف: 69.

32- البيت في الجليس الصالح: 525/1 بلا نسبة.

33- التحرير والتنوير: 569./1

34- ينظر: شرح السيرافي: 36/9, وشرح المفصل لابن يعيش: 211./8

35- ينظر: شرح الكافية للرضي: 86/3, ومغني اللبيب: 456.

36- البيت لزهير بن أبي سلمى, ينظر: ديوانه: 69, وينظر: خزانة الأدب: 194./11

37- ينظر: البارع في اللغة: 173, والجنى الداني: 350.

38- البارع في اللغة: 173.

39- ينظر: رصف المباني: 469.

40- الكتاب: 354/2, وينظر: شرح السيرافي: 33/9, وشرح التسهيل لابن مالك: 275./1

41- ينظر: التذييل والتكميل: 198./3

42- كتاب سيبويه: 352/2, وينظر: شرح السيرافي: 33./9

43- ينظر: شرح المفصل: 211./8

44- البارع في اللغة: 174.

45- شرح السيرافي: 38./9

46- المصدر نفسه: 38./9

47- درة الغواص: 72.

48- شرح التسهيل: 274./1

49- التذييل والتكميل: 199/3 - 200.

50- شرح الكافية للرضي: 433./4

51- الجنـى الـداني: 348, وينظـر: جـواهر الأدب للآربلـي:809, والتحريـر والتنوير: 70/1, . وهو صدر بيت بلا نسبة وفي معاني القرآن للفرّاء منسوب لبعض بني أسد وتمامه: وسيّدُ أهلِ الأبطح المتناحِرِ.

ينظر: معاني القرآن: 296./3

52- معاني القرآن للفراء: 231/1 - 232.

53- ينظر: ارتشاف الضرب: 977./2

54- معاني القرآن وإعرابه: 463./1

55- ينظر: التحرير والتنوير: 569./1

56- شرح الكافية للرضي: 432./4

57- النحو الوافي: 280/1 - 281.

58- ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد: 188/1, وحاشية الشهاب: 66./3

59- ينظر: التحرير والتنوير: 570/1, والنحو الوافي: 280./1

60- شرح الكافية للرضي: 433./4

61- ارتشاف الضرب: 977./2

62- ينظـر: مغنـي اللبيـب: 456, وشـرح الـدماميني علـى مغنـي اللبيـب: 256/2, وحاشية الدسوقي على مغني اللبيب: 318./2

63- مغني اللبيب: 13.

64- القاموس المحيط: 1462.

65- المصدر نفسه: 1332.

66- ينظر: التحرير والتنوير: 570/1, ولم أعثر على هذا الرأي.

67- حاشية الشهاب: 66./3

68- النحو الوافي: 191./1

69- ينظر البيت في يتيمة الدهر: 429/3 بلا نسبة.

70- ينظر ترجمته في فوات الوفيات: 42./2

71- ديوانه: 54.

72- ينظر: ذيل الأمالي والنوادر: 103.

73- ينظر: الكامل: 124/3. وينظر ترجمة الشاعر في معاهد التنصيص: 375./1

74- ينظر: معاهد التنصيص: 210./2

75- خزانة الأدب وغاية الأرب: 14./2

76- المنصف للسارق والمسروق: 20.

77- الكامل: 236./3

78- العِقد الفريد:105./8

79- ينظر ديوانه: 346./1

80- المصدر نفسه: 4./3

81- المصدر نفسه: 390./2

82- المصدر نفسه: 93./1

83- أدب الرسائل: 379.

84- ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد: 188/1, وحاشية الشهاب: 66./3

85- ينظر: معجم الأدوات والضمائر في القران الكريم: 643.

86- ينظر: الدر المصون: 335./3

87- التقريب: مصطلح نحوي وسم الكوفيون به اسم الإشارة الذي يعمل عمل كان وأخواتها لاحتياجه إلى اسم مرفوع به وخبر منصوب حالها حال كان وأخواتها. والبصريون يعربون معمول كان المنصوب خبراً وعند الكوفيين منصوب على الحال.

ينظر: مجالس ثعلب: 43/1, ومعاني القرآن وإعرابه: 463/1, وشرح السيرافي: 39/9, وهمع الهوامع: 71/2, وموسوعة المصطلح النحوي: 355./1

88- معاني القرآن: 231/1-232.

89- ينظر: ارتشاف الضرب: 977/2, وقد نسب الطبري هذا الرأي لبعض البصريين, ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: 476./1

90- هذا عجز بيت وشطره: أَقولُ لَهُ والرُّمحُ ياطرُ مَتْنَهُ

ينظر: الكامل: 57/4, وجامع البيان: 476/1, وجمهرة أشعار العرب: 15./1

91- ينظر: التحرير والتنوير: 569./1

92- ينظر: المصدر نفسه: 569./1

93- شرح السيرافي: 38/9 - 39, وينظر: إعراب القرآن للباقولي: 212/1 - 213.

94- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 463/1, وشرح السيرافي: 39/9, وإعراب القرآن للنحاس: 131, ومشكل إعراب القرآن: 103/1, والبيان في غريب إعراب القرآن: 103/1, والتبيان في إعراب القرآن: 1/ 86, وإعراب القرآن للباقولي: 213/1, والبحر المحيط: 466./1

95- ينظر: البحر المحيط: 20./3

96- ينظر: الدر المصون: 475./1

97- ينظر: مشكل إعراب القرآن: 103/1, وينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 103./1

98- شرح السيرافي: 38/9, وينظر: إعراب القرآن للباقولي: 215./1

99- المقتضب: 307./4

100- معاني الحروف: .69

101- ينظر: شرح السيرافي: 38/9, وشرح المفصل لابن يعيش: 140/2, وشرح التسهيل لابن مالك: 297/2, وقواعد المطارحة لابن اياز : 178, والتذييل والتكميل: 96/9, والمساعد: 29/2, وحاشية الشهاب: 115/3, وحاشية الصبان: 268./2

102- أبو عبد الله الأشبيلي النحوي المقري (ت 509هـ) إمام بارع في النحو واللغة.

ينظر ترجمته: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: 126./11

103- نتائج الفكر: 229, وينظر: بدائع الفرائد: 319./1

104- ينظر: المساعد: 29./1

105- التذييل والتكميل: 96./9

106- ينظر: الكشاف: 398/1, والبحر المحيط: 201/3, والدر المصون: 479/1, وحاشية الشهاب: 115/3, والتحرير والتنوير: 569./1

107- شرح الكافية للرضي: 432/4 - 433, وحاشية الشهاب: 115./3

108- ينظر: حاشية الطيبي: على الكشاف: 561./2

109- ينظر: حاشية الشهاب: 115./3

110- ينظر: جامع البيان: 476./1

111- ينظر: إعراب القرآن للنحاس: 131, ومشكل إعراب القرآن: 103/1, والبيان في غريب إعراب القرآن: 103/1, والتبيان في إعراب القرآن: 86/1, ومجمع البيان: 153./1

112- ينظر: شرح ديوان المتنبي المنسوب لأبي البقاء العكبري: 129./1

113- ينظر: شرح المفصل لابن يعيش: 38/2, والمقرب: 195.

114- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: 443/1, والتفسير الكبير: 591./1

115- ينظر: إعراب القرآن للنحاس: 131, والبيان في غريب إعراب القرآن: 104/1, والتبيان في إعراب القرآن: 86/1, وشرح المفصل لابن يعيش: 39/2, وتفسير النسفي: 76./1

116- شرح السيرافي: 39/9, وينظر: إعراب القرآن للباقولي: 213./1

117- ينظر: شرح السيرافي: 39./9

118- ينظر: الكشاف: 59/3, والمحرر الوجيز: 41//4, والتبيان في إعراب القرآن: 888/2, والدر المصون: 12/5, وتفسير النسفي: 76/1, ومجمع البيان: 153./1

119- ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: 103/1, والتبيان في إعراب القرآن: 86/1, ومجمع البيان: 153./1

120- ينظر: مشكل إعراب القرآن: 130./1

121- ينظر: الدر المصون: 477/1, وحاشية الشهاب: 115/3, و روح المعاني: 311./1

122- سبق ذكره من هامش رقم 51.

123- في الأصل شارعٌ, ينظر: تسهيل الفوائد: 2, وفي المساعد: 3/1 ساعٍ.

124- التحرير والتنوير: 570./1

125- ينظر: إعراب القرآن للباقولي: 213./1

126- شرح المفصل لابن يعيش: 138/2, 152, وينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: 247/1, والمرجع في اللغة العربية نحوها وصرفها: 224/1, 78./2

127- ينظر: حاشية الشهاب: 115/3.

ثبتُ المصادرِ:

1- أدب الرسائل بين الآلوسي والكرملي, تحـ: كوركيس عواد وميخائيل عواد, دار الرائد العربي, بيروت, لبنان, ط1, 1407هـ - 1987م.

2- ارتشاف الضرب من لسان العرب, أبو حيَّان الأندلسي (ت 745هـ), تحـ: رجب عثمان محمد, مكتبة الخانجي بالقاهرة, ط1, 1998م.

3- الأصوات اللغوية, إبراهيم أنيس, مكتبة الأنجلو المصرية, ط1, د.ت.

4- إعراب القرآن, أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن النحاس (ت 338هـ), تحـ: د.زهير غازي زاهد, عالم الكتب, ط2, 1429هـ - 2008م.

5- إعراب القرآن, الباقولي (المتوفى نحو: 543هـ), تحقيق ودراسة: إبراهيم الإبياري, المطبوع بِاسم إعراب القرآن المنسوب للزجاج, دار الكتاب اللبناني, ط3, 1986م.

6- البارع في اللغة, أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت 356هـ), تحـ: هاشم الطَّعان, مكتبة النهضة, بغداد, ط1, 1975م.

7- البحر المحيط في التفسير, محمد بن يوسف الشهير بأبي حيّان الأندلسي (ت 745هـ), عناية الشيخ: زهير جعيد, دار الفكر, بيروت, لبنان, 1412هـ - 1992م.

8- بدائع الفوائد, الإمام أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيّم الجوزية (ت 751هـ), تحـ: علي بن محمد العمران, دار عالم الفوائد, د.ط, د.ت.

9- البرهان في علوم القرآن, الإمام بدر الدين محمد الزركشي (ت 794هـ), تحـ: أبو الفضل الدمياطي, دار الحديث, ط1, 2006م.

10- البيان في غريب إعراب القرآن, أبو البركات ابن الأنباري (ت 577هـ), تحـ: طه عبد الحميد طه, دار الكتاب العربي, القاهرة, 1389هـ -1969م.

11- تاج العروس من جواهر القاموس, السيد محمد مرتضى ابن محمد حسين الزبيدي (ت 1205هـ), اعتنى به ووضع حواشيه: د.عبد المنعم خليل إبراهيم, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط2, 1433هـ -2012م.

12- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748هـ), تحـ: عمر عبد السلام التدمري, دار الكتاب العربي, بيروت, ط2, 1413هـ - 1993م.

13- التبيان في إعراب القرآن, أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت 616م), تحـ: علي محمد البجاوي, عيسى البابي الحلبي وشركاه, د.ط, د.ت.

14- تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة, ابن الوردي (ت 749هـ), تحـ: عبد الله الجاموس, الكويت, ط1, 2009م.

15- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور (ت 1393هـ), سماحة الأستاذ العلامة الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور, مؤسسة التاريخ, بيروت, لبنان, ط1, 2000م.

16- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل, أبو حيَّان الأندلسي (ت 745هـ), حققه الأستاذ حسن هنداوي, كنوز اشبيليا, ط1, 2008م.

17- التفسير الكبير, الإمام الفخر الرازي (ت 606م), دار إحياء التراث العربي, بيروت لبنان, ط4, 1422هـ -2001م.

18- تفسير النسفي, الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت 710هـ), تحـ: مجدي منصور, المكتبة التوفيقية, د.ط, د.ت.

19- تهذيب اللغة, أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت 370م), تحـ: عبد السلام محمد هارون, د.ط, د.ت.

20- جامع البيان في تأويل القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ), تحـ: هاني الحاج, وعماد زكي البارودي, وخيري سعيد, المكتبة التوفيقية, د.ط, د.ت.

21- الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي, أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني الجريري (ت 390هـ), تحـ: د.محمدمرسي الخولي, عالم الكتب, ط1, 1993م.

22- جمهرة أشعار العرب, أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت 170هـ), حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي, نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع, د.ط, د.ت.

23- الجنى الدَّاني في حروف المعاني, الحسن بن قاسم المرادي (ت 749هـ), تحـ: فخر الدين قباوة, ومحمد نديم فاضل, دار الكتب العلمية , بيروت, لبنان, ط1, 1993م.

24- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب, علاء الدين بن علي الآربلي, صنعة: د.إميل يعقوب, دار النقاش, ط2, 2009م.

25- حاشية الدسوقي على مغني اللبيب, العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي (ت1230هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط2, 2007م.

26- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي , القاضي شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي (ت 1169هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1, 1997م.

27- حاشية الصَّبان على شرح الأشموني, تحـ: محمود بن الجميل, مكتبة الصفا, ط1, 1423هـ -2002م.

28- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب, عبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093هـ), تحـ: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط2, 1984م.

29- درَّة الغوَّاص في أوهام الخواص, القاسم بن علي الحريري (ت 516هـ), تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العصرية, بيروت, ط1, 2003م.

30- الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون, أحمد بن يوسف المعروف بالسَّمين الحلبي (ت 756هـ), تحـ: د. أحمد محمد الخرَّاط, دار القلم, دمشق, ط2, 2003م.

31- ديوان سحيم عبد بني الحساس, تحـ: عبد العزيز الميمني, نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية, 1950م.

32- ديوان طرفة بن العبد مع شرح الأعلم الشنتمري, تحـ: المستشرق مكس سلغسون, مطبعة برطرند, مدينة شالون على نهر سون, 1900م.

33- ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري (ت 616هـ), المسمى بالتبيان في شرح الديوان, ضبطه وصححه: مصطفى السقا, وإبراهيم الإبياري, وعبد الحفيظ شلبي, دار المعرفة للطباعة والنشر, بيروت, لبنان, د.ط, د.ت.

34- ديوان النابغة, شرح د. حنّا نصر, دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان, د.ط, 2007م.

35- ذيل الأمالي والنوادر, أبو علي القالي, تحـ: محمد عبد الجواد, دار الكتب المصرية, د.ط, د.ت.

36- رصف المباني في شرح حروف المعاني, الإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت 702هـ), تحـ: د.أحمد محمد الخرّاط, دار القلم, دمشق, ط3, 2002م.

37- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم, العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت 1270هـ), ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية, ط2, 1426هـ - 2005م.

38- شرح التسهيل لابن مالك (ت 672هـ), تحـ: عبد الرحمن السيد, مكتبة الأنجلو المصرية, ط1, د.ت.

39- شرح الدماميني على مغني اللبيب, محمد بن أبي بكر الدماميني (ت 828هـ), تحـ: أحمد عزو عناية, مؤسسة التاريخ العربي, بيروت, لبنان, ط1, 2007م.

40- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى, تحـ: د.أحمد طلعت, دار كرم, دمشق, د.ط, د0ت.

41- شرح كافية ابن الحاجب, رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت 686هـ), تحـ: أحمد السيد أحمد, المكتبة التوفيقية, د.ط, د.ت.

42- شرح كتاب سيبويه, أبو سعيد السيرافي (ت 368هـ), تحـ: شعبان صلاح, وعبد الرحمن عمر, راجعه: أ.د. حسين نصَّار, مطبعة دار الكتب والوثائق القومية, د.ط, 2006م.

43- شرح المفصَّل لابن يعيش, موفق الدين بن علي بن يعيش النحوي (ت 646هـ), تحـ: أ.د. إبراهيم محمد عبد الله, دار سعد الدين, ط1, 2013م.

44- العِقد الفريد, أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ), تحـ: محمد سعيد العليان, دار الفكر, د.ط, د.ت.

45- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب وهو حاشية الطيبي على الكشاف, تحـ: الإمام شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت 743هـ), المشرف على إخراج الكتاب: د.محمد عبد الرحيم سلطان, ط1, 1434هـ - 2013م.

46- الفوائد والقواعد, عمر بن ثابت الثمانيني (ت 442هـ), تحـ: د.عبد الوهاب محمود كحلة, مؤسسة الرسالة, ط1, 2003م.

47- فوات الوفيات والذيل عليها, محمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين (ت 764هـ), تحـ: د.إحسان عبّاس, دار صادر, بيروت, د.ط, د.ت.

48- القاموس المحيط للفيروز آبادي, مجد الدين محمد بن يعقوب, مراجعة وإشراف: د.محمد الإسكندراني, دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان, 2011.

49- قواعد المطارحة, جمال الدين بن حسين بن إياز النحوي (ت 681هـ), تحـ: عبد الله بن عمر الحاج إبراهيم, مكتبة العبيكان, ط1, 1432هـ- 2011م.

50- الكامل, أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت 286هـ), تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم, دار نهضة مصر, د.ط, د.ت.

51- الكتاب, أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبويه (ت 180هـ), تحـ: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط3, 2006م.

52- الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل, أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ), وقف عليه وحققه: عبد الرّزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان, ط2, 1421هـ -2001م.

53- لسان العرب, أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري (ت 711هـ), دار صادر, بيروت, لبنان, 1375هـ - 1956م.

54- مجالس ثعلب, أبو عبّاس أحمد بن يحيى ثعلب (ت 291هـ), تحـ: عبد السلام محمد هارون, دار المعارف, ط1, 1375هـ -1956م.

55- مجمع البيان في تفسير القرآن, أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت 1320هـ), دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان, د.ط, د.ت.

56- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت 546هـ), تحـ: عبد السلام عبد الشافي, دار الكتب العلمية بيروت, لبنان, ط1, 1422هـ -2001م.

57- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها, محمد الأنطاكي, شركة دار الشرق العربي, د.ط, د.ت.

58- المرجع في اللغة العربية, نحوها وصرفها, علي رضا, دار الشرق العربي, ط4, 1424هـ -2003م.

59- المساعد على تسهيل الفوائد وهو شرح منقح مصفّى للإمام بهاء الدين ابن عقيل على كتاب التسهيل لابن مالك, تحـ: د.محمد كامل بركات, دار المدني, د.ط, 1403هـ -1984م.

60- مُشكل إعراب القرآن, أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ), تحـ: د.حاتم صالح الضامن, مؤسسة الرسالة, ط4, 1988م.

61- معاني الحروف, الإمام أبو الحسن علي بن عيسى الرُّماني (ت 384هـ), تحـ: الشيخ عرفان بن سليم الدمشقي, المكتبة العصرية, بيروت, لبنان, 2008م.

62- معاني القرآن, أبو زكرياء يحيى بن زياد الفرّاء (ت 207هـ), عالم الكتب, ط3, 1993م.

63- معاني القرآن وإعرابه, أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت 311هـ), تحـ: عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب, ط1, 1988م.

64- معاني النحو, د.فاضل صالح السامرائي, مؤسسة التاريخ العربي, ودار إحياء التراث العربي, ط1, 2007م.

65- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص, الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العباسي (ت 963هـ), تحـ: محمد محيي الدين عبد الحميد, المكتبة التجارية الكبرى, مصر, 1974.

66- معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم, د.إسماعيل أحمد عمايرة, و د.عبد الحميد مصطفى السيد, منشورات دار الفكر,

67- المُغرب في ترتيب المعرب, الإمام اللغوي أبو الفتح ناصر الدين المطرزي (ت 610هـ), تحـ: محمود فاخوري, مكتبة أسامة بن زيد, حلب, سوريا, د.ط, د.ت.

68- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب, الإمام جمال الدين بن هشام الانصاري (ت 761هـ), تحـ: د.مازن مبارك, ومحمد علي حمد الله, دار الفكر, بيروت, ط6, 1985م.

69- المُقتضب, أبو العبّاس محمد بن يزيد المبرّد (ت 285هـ), تحـ: محمد عبد الخالق عضيمة, عالم الكتب, د.ط, 1431هـ -2010م.

70- المقرب, ابن عصفور الأشبيلي (ت 669هـ), تحـ: د.عبد الله الجبوري, و د.عبد الستار الجواري, مطبعة العاني, ط1, 1986م.

71- المنصف للسارق والمسروق منه, الحسن بن علي الضبي المعروف بابن وكيع (ت 393هـ), تحـ: عمر خليفة, جامعة قار يونس بنغازي, ط1, 1984م.

72- موسوعة المصطلح النحوي من النشأة إلى الاستقرار, د.يوخنا مرزا الخامس, منشورات دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1, د.ت.

73- نتائج الفكر في النحو, أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت 581هـ), تحـ: محمد إبراهيم البنا, دار الرياض, المملكة العربية السعودية, د.ط, د.ت.

74- النحو الوافي, عباس حسن, مطبوعات الأندلس العالمية, بيروت, النجف الأشرف, ط1, 2010م.

75- النهاية في غريب الحديث والأثر, الإمام مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت 606هـ), تحـ: الشيخ خليل محمود شيحة, دار المعرفة, بيروت, لبنان, ط2, 2006م.

76- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, الإمام جلال الدين السَّيوطي (ت 911هـ), تحـ: د.عبد العال سالم مكرم, دار البحوث العلمية, الكويت, د.ط, 1977م.

77- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر, عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت 429هـ), تحـ: د. مفيد محمد قمحية, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1, 1403هـ - 1983م.